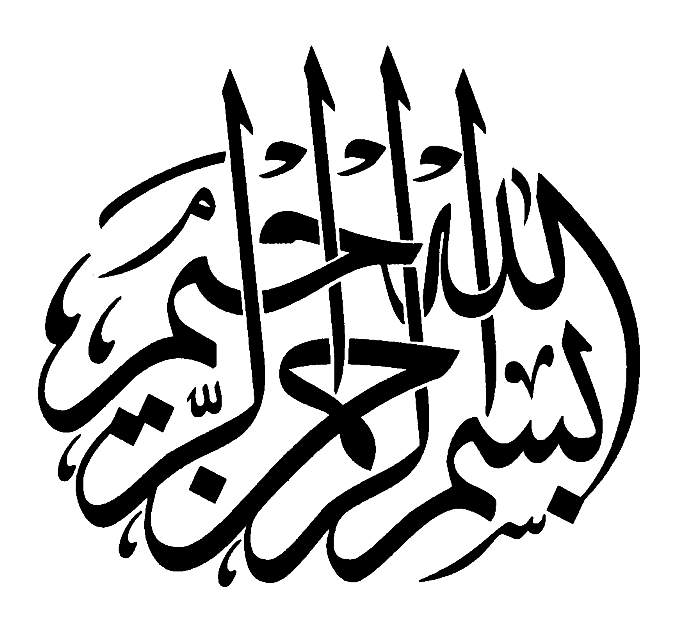
رواسخ
RAWASEKH
دراسات • نشر • توزيع

براءة القرآن الكريم من القول المشين

الرد على المنصّرين زعمهم وجود ألفاظ وصور خادشة في كتاب الله

تأليف
د. سامي عامري

براءة القرآن الكريم من القول المشين


بسم الله الرحمن الرحيم

الانتصار للقرآن 5



الردّ على المنصّرين زعمهم
وجود ألفاظ وصور خادشة
في كتاب الله

د. سامي عامري



براءة القرآن الكريم من القول المشين
د. سامي عامري
رواسخ 2022
114 ص ؛ 23.5 سم.
الترقيم الدولي: 3 - 9 - 9729 - 9921 - 978

الطبعة الأولى

1443 هـ - 2022 م



الكويت - شرق - شارع أحمد الجابر - برج الجاز
هاتف: 0096522408686 - 0096522408787
0096590963369



- مركز غير ربحي مختص في معالجة القضايا الفكرية المعاصرة وفق أسس عقلية وعلمية منهجية.
- يسعى لإيجاد خطاب علمي مؤصل من خلال تأليف وترجمة الكتب والبحوث التأصيلية والحوارية.
- يُعنى بإقامة الدورات والندوات، وإنتاج المواد المرئية النوعية.
- يستهدف بخطابه المهتمين بالمعرفة من مختلف شرائح المجتمع.

الإهداء

إلى شباب الإسلام الثابت على دينه
تحت قصف الشبهات الباطلة والشهوات الماجنة..

الفهرس

مقدمة

الحمد لله وحده.. والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده.

جرّت سنة 1443هـ/ 2022م مناظرة بين الباحث المسلم د. منقذ السقار وأحد المنصّرين في موضوع «شخصيّة المسيح عليه السلام في القرآن». وكان من عجيب أمر هذه المناظرة أنّ الطرف النصراني قد أقحم في مباحث هذا اللقاء موضوع «اللفظ المنكر» في القرآن؛ ليوحي إلى السامعين أنّ القرآن فيه ألفاظ فاحشة، محرجة للقارئ، بعيدة عن طهر الوحي الإلهي. وقد فاجأني ذلك من جهة خروجه عن موضوع المناظرة، ومن جهة أنّ صدور هذه التهمة عن نصراني فيه «تهوّر»؛ لكثرة ما في الكتاب المقدّس من ألفاظ وصور خادشة للحياء.

بعد المناظرة عُدتُ إلى كتابي: «المرأة بين إشراقات الإسلام وافتراءات المنصّرين» الذي لم أطبع منه منذ سنوات سوى بضع عشرات من النسخ، أهديتها كلّها إلى الأصدقاء. واستللت من هذا الكتاب الذي تجاوز حجمه السبعمائة صفحة، ما تحدّثت فيه في الكتاب عن موضوع اللفظ الخادش في القرآن والكتاب المقدّس، وهذّبته ليصدر في هذا الكتيب؛ فإنّ هذه الشبهة لا بدّ أن تُفرد بدراسة تكون قريبة من يد القارئ الذي يبحث عن جواب مباشر ومختصر.

وإنّي مقرّ هنا أنّني لا زلت إلى الآن أعاني الحرج بسبب هذا البحث؛ فقد تردّدتُ كثيرًا في تفصيل الردّ على شبهة اللفظ الخادش في كتاب: «المرأة بين إشراقات الإسلام وافتراءات المنصّرين» لعظيم فحش الألفاظ والصور الجنسية في الكتاب المقدّس؛ حتّى إنّي استشرت في شرعية نشر هذا الردّ أحد الأكابر، مع علمي أنّ ضرورة البيان تبيح ذلك؛ فالأمر ثقيل على النفس أن يكتب المرء للقرّاء من مختلف الأجناس والأعمار ما يجرح حياءهم ويخدش براءتهم، خاصة النشء منهم.

وإنّني - إبراءً للذمّة - أقول للقارئ الكريم في مفتتح هذا الكتاب الذي بين يديه، إنّ هذه الصفحات قد سُوِّدت ثم دُفعت إلى المطبعة؛ لدفع شبهةٍ، ولا يجرؤ كاتبها

أن يعرضها في غير هذا السياق؛ فمن كان لا يجد في نفسه حاجة لمعرفة الجواب عن الشبهة؛ لوضوح فسادها عنده؛ فليستغن عن قراءة هذا الكتاب، ولينشغل بباب آخر من العلم. وأمّا من وجد في نفسه حاجة إلى معرفة طريق الردّ على المنصّرين في اتهامهم القرآن تضمّنه اللفظ الخادش للحياء؛ فإنّي أقول له: خذ من هذا الكتاب ما يكفيك لرفع الشبهة، ولبيان الحق لمن يطلبه؛ كما تستعمل الدواء المرَّ لدفع الوجع الشديد.

وإنّي – مع ذلك أيضًا – على يقين أنّ شبهة الألفاظ والمعاني الخادشة في القرآن، طريق لدعوة أهل الكتاب إلى الإسلام؛ فإنّ القول إنّ كلام الله منزّه عن العيب والشين، حقّ بلا ريب. والكلام المعيب لا يمكن أن يكون من تنزيل العليم الحكيم. ولذلك سيكون الباب الأوّل في هذا الكتاب في دفع التهمة عن القرآن الكريم، وأمّا الباب الثاني فسيكون في امتحان الكتاب المقدس في الباب الذي أُدينَ به القرآنُ على ألسنة خصومه..

اللهمّ لا سهل إلّا ما جعلتَه سهلًا.. فاجعل الإبانة عن الحق سهلة!

ربّ اغفر لي حظّ النفس من هذا الكتاب!

الباب الأول

شبهة المعاني المستبشعة في القرآن الكريم

مقدمة:

يَتّهم المنصّرون الإسلام بأنّه دين الشهوة والمتعة، وأنّه يقمع نشوة الروح ويمنعها من أن تحلّق في عالي سماء النقاء، ويشدّها إلى المتعة الجسديّة الرخيصة المبتذلة، ويجذبها إلى رغام اللذة الدانية. وهو - الإسلام - متّهم في الآن نفسه من غير المنصّرين أنّه دين التشدّد في حظر التماسّ بين الرجال والنساء، وأنّه يمنع الإنسان أن يعيش حياته الجنسيّة بصورتها السويّة التي تنفّس عن المكبوتات، وأنّ قائمة المحرّمات في باب العلاقات الخاصة لا تؤدّي إلاّ إلى الاحتقان النفسي.

فالإسلام - إذن - مدانة أحكامه بالشيء وضدّه؛ فهو متّهم بالإفراط والتفريط -في الآن نفسه - ، وبالرخاوة والشدّة - في الحين نفسه - ، وبالكبت والتفلّت - في اللحظة ذاتها - . وفي ذلك وحده حجّة أنّ كلا الطرفين ينزعان إلى الخروج عن حدود الإنصاف. والحقّ وسط بينهما؛ إذ الإسلام يراعي واقعية الغرائز وفاعليّتها الحيويّة في النفس، ويمنع في الآن نفسه أن يُختزل الإنسان في دفق عارم للشهوة واندفاع عفوي للطاقة الليبيدية..

كما ذهب فريق من المنصّرين إلى اتّهام أحكام القرآن ولفظه بإباحة الفعل الشنيع (الشذوذ) واللفظ القبيح (البذاءة). وقد قلّبوا سُور القرآن، بحثًا عن أدلّة إدانة، وتكلّفوا لإثبات دعواهم، متجاوزين حدود دلالات اللغة والسياق؛ فانقلبت تهمتهم حجّة للقرآن؛ إذ أبانت صفحة القرآن - في معترك الجدال - عن نقاء وجلال.

والتفصيل في ما يأتي من صفحات.

الفصل الأول: الإسلام والجنس

الرائج اليوم في أدبيّات خصوم الإسلام، القول إنّ الإسلام دين «المحرّم» «Taboo»؛ لأنّ الأنساق المعرّفية السائدة في الغرب تقوم أغلبها على الثورة على الحدود القِيَميّة، برفض المعياريّة، وإطلاق التفكير والفعل إلى الحدود القصوى؛ ولذلك فمنع الشهوات من الفوران مستهجن، مستنكر..

ورغم أنّ المنصّرين في الغرب قد بدؤوا يستحيون من الحديث عن إباحيّة الإسلام؛ لأنّ التيّار هناك يأبى أن يرتدّ إلى زمن (البابوات)؛ فإنّ المنصّرين وأعلام الكنيسة عندنا لازالوا يسلكون الطريق الوعر المنحدِر إلى الضياع؛ والذي يمتهن الجنس ويرى أنّه أذى وبلاء، وأنّه لا حلّ إلاّ في استئصال عروقه من أعماق النفس وألياف الحسّ..

وأشهد أنّني لم أستطع أن أفهم هذا الفكر ولا أن أدرك مغزاه – لإغراقه في الشذوذ–، إلاّ لمّا قرأت الفصول الأولى لكتابِ المستشرقة كارن أرمسترونج: «إنجيل المرأة» «The Gospel According to Woman»؛ فقد أزاح حديثُها عن مواقف آباء الكنيسة من المرأة والجنس، واستقراؤها لحال أوروبا في القرون الوسطى، عن بصيرتي الستر الذي منعها أن تدرك أصول هذا الفكر المتطرّف واستكناهه إبستيمولوجيًّا؛ فقد أسّست الكنيسة لرؤيةٍ ترى الجسد مجمع الرذائل، وأنّ سلامة الروح لا تكون إلّا باستقذار مطالب الحسّ المادي.

إنّ الجنس عند طبقة المنصّرين وكُتّاب الكنائس التقليديّة في العالم العربي هو: حِسّ حضيضي في النفس، وشعور مقزّز لا بدّ من مواراته خلف أقنعة الروحانيّة (الزائفة)، وبلادة في القلب لا يمكن أن تزاح إلاّ بالتفكير في الفراغ، وخلل بيولوجي لا يواجه إلاّ بتعميق الشرخ في الكيان الإنسانيّ. والجنس في الإسلام – في نظر القوم

السابقين - دليل على أرضيّة رسالة محمد ﷺ لخلاص البشر، وحجّة على انقطاع آصرتها بالسماء والحياة الحقّة. وإهانة للمرأة كونها مصدر جاذبيّة غريزيّة للرجل (الضعيف) (الشرير)!

(1)
المرأة والجنس

قال المُنَصِّرُ القمّص مرقس عزيز في كتابه « المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام»، تحت عنوان: «المرأة في الإسلام وسيلة تفريغ وتفريخ»: «قال أحد الكتاب: لقد جعل الإسلام من المرأة المسلمة خشبة عرض، يعرض عليها الذكر المسلم فحولته ورجولته وغزواته وفتوحاته والويل كل الويل لمن عصى وبالعصي!!! المرأة في حياة الرجل المسلم محراب عبادة. وهذا ما أكده محمد في قوله: «أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن». يقصد النساء، (راجع الطب النبوي لابن القيم الجوزية)». [1]

قلت:

أولًا: إنّ الإسلام لا يَعُدّ المرأة خشبة عرض، وإنّما يقرّر أنّه كما للرجل أن يقضي وطره البشريّ [2] فللمرأة أن تقضي وطرها أيضًا، حتى إنه يحقّ لها أن تطلب الطلاق إذا كان في زوجها عيب يمنعها حقّها، كأن يكون عِنّينًا أو مجبوبًا.

وقد جاء في القرآن قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ ﴾[3] أي إنّ الرجل إذا حلف ألاّ يجامع زوجته، وزاد في ذلك على أربعة أشهر، لزمه أن يعود؛ بمجامعة زوجته، أو أن يطلّق، فَيُلزِمه الحاكم بواحد من الأمرين. فالوطء حق للمرأة، لها أن ترفع أمرها إلى القاضي في شأن حرمانها منه. والإسلام بذلك يعامل البشر بصفتهم البشرية، ولا يتبرّأ أتباعه من هذه الحقيقة، بل يعدّونها إحدى مفاخر دينهم.

---

(1) مرقس عزيز، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، كنيسة القديسة مريم العذراء والشهيد دميانة، 2005، ص117.

(2) شاع وصف الغريزة الجنسيّة بأنّها غريزة حيوانيّة، وهذا وصف غير سليم، لأنّ هذه الغريزة أنشط في الإنسان منها في الحيوان؛ فالحيوان تتحرّك غريزته الجنسيّة في مواسم مخصوصة، في حين أنّ هذه الغريزة في الإنسان لا تتأثر بتغيّر مواسم السنة.

(3) البقرة: 226.

وقد طلبت - في عصر النبوّة - زوجة الصحابي رفاعة القرظي أن يفك الرسول -صلّى الله عليه وسلّم - زواجها من عبد الرحمن بن الزبير بعد أن تزوجته إثر تطليق رفاعة القرظي ؛ لأنّها - على زعمها - لم تكن تقضي وطرها في العلاقة الخاصة بينهما؛ لِعَيب فيه.[1]

فهذا الحقّ ثابت شرعًا للمرأة؛ لأنّه بعضٌ من تكوينها البيولوجي. قال ابن حجر: «وقال عياض: اتّفق كافّة العلماء على أنّ للمرأة حقًّا في الجماع، فيثبُت الخيار لها إذا تزوجت المجبوب[2] والممسوح جاهلةً بهما، ويضرب للعنّين[3] أجل سنةٍ لاحتمال زوال ما به».[4]

وقال ابن تيمية: «وحصول الضرر للزوجة بترك الوطء مقتض للفسخ بكل حال، سواء كان بقصد من الزوج، أو بغير قصد، ولو مع قدرته وعجزه كالنفقة، وأولى للفسخ بتعذُّره في الإيلاء إجماعًا».[5]

إنّ الإسلام لا يحارب الجنس، وإنما يحارب الانحراف الجنسي الذي فشلت كنائس الغرب والشرق في منع الكثير من القساوسة من الغرق فيه. الإسلام لا يرى المرأة أداة جنسيّة، وإنما حاربت أحكامه الشذوذ الجنسي الذي سقط فيه كثير من القساوسة كما تخبرنا بذلك وسائل الإعلام في الليل والنهار.

ثانيًا: نقل القمص مرقس عزيز عن أحد الكتاب المجهولين (!): «لقد جعل الإسلام من المرأة المسلمة خشبة عرض، يعرض عليها الذكر المسلم فحولته ورجولته وغزواته وفتوحاته والويل كل الويل لمن عصى وبالعصي!!! المرأة في حياة الرجل المسلم محراب عبادة. وهذا ما أكده محمد».

وهاهنا تهمة باطلة، يُغني فسادها عن إفسادها. لقد كان محمدٌ - صلّى الله عليه

---

(1) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، (ح/ 5756)، حديث رقم 5756، ومسلم، كتاب النكاح، باب لا تحل المطلقة ثلاثا لمطلقها حتى تنكح زوجا غيره، (ح/ 2679).

(2) مقطوع الذَّكَر.

(3) العاجز عن الجِماع.

(4) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ، 9/ 468.

(5) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، بيروت: دار الكتب العلمة، 1408هـ/ 1987م، 5/ 482.

وسلّم - سيّد الرجال، فقد كان نبيًّا رسولًا، وكان حاكمًا، وكان قاضيًا، وكان معلّمًا ومربيًّا، وكان إمام صلاة، وكان ربّ أسرة، وكان صاحبًا وفيًّا، وكان معصومًا تقيًّا، وكان إمامًا في كلّ خير. ولم يكن يتّخذ النساء محراب عبادة كما يقول المفترون، وما فعل ذلك من أحسنوا اتّباعه.

إنّ الإسلام لا يرى المعاشرة الزوجيّة، ممارسة مَرَضِيَّةً ساديّة يقوم بها الرجل.. إنّ كتاب الله يدعو الرجل - كما قال المفسّرون - إلى ملاطفة الزوجة قبل المواقعة: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣﴾[1]. وقال الرسول - صلّى الله عليه وسلّم - لجابر لمّا تزوّج ثيّبًا: «فهلّا بكرا تلاعبها!»[2]. فالملاعبة والملاطفة هي نسيج العلاقة بين الزوجين، وليس استعراض العضلات وإعمال العصا كما قال ذاك المتحامل المتشنّج.

ثالثًا: الحديث الذي ذكره القمّص، قد نُسب إلى كتاب «الزهد» للإمام أحمد، كما ذكر ذلك ابن القيّم نفسه. فكان على القمص أن يوضّح هذه الإحالة؛ إذ إنّه لا معنى أن ينسب الحديث إلى كتاب «الطب النبوي» الذي لا يورد الحديث بأسانيد المؤلف!

قال ابن القيّم: «وفي كتاب الزهد للإمام أحمد في هذا الحديث زيادة لطيفة وهي: «أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن.»[3] وهذا الإحالة من ابن القيم فيها نظر؛ فقد أنكر غير واحد من أهل العلم أن تكون هذه الزيادة موجودة في كتاب الزهد للإمام أحمد، ومن هؤلاء المناوي الذي قال: «وزعم الزركشي أن للحديث تتمة في كتاب الزهد لأحمد هي: أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن، وتعَقَّبه المؤلف بأنه مرّ عليه مرارًا فلم يجده فيه».[4]

(1) البقرة: 223.

(2) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب تَسْتَحِدُّ الْمُغِيبَةُ وَتَمْتَشِطُ الشَّعِثَةُ، (ح/ 5247)، ومسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، (ح/ 715)

(3) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، بيروت، الكويت مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، 1407هـ/ 1986م، 4/ 250

(4) كتاب الزهد فُقد منه جزء كبير منذ زمن طويل؛ فقد قال ابن حجر في مقدمة «تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة» (دار البشائر، بيروت، 1996، 1/ 243) إنّ كتاب الزهد يساوي ثلث حجم المسند، في حينَ أنّ المطبوع اليوم هو فقط جزء لا يبلغ ذاك الحجم.

والأصل أن يُتوقّف في قبول أيّ حديث حتى تثبت صحّته؛ ولذلك لا يملك القمّص ولا غيره إثبات صحة هذه الزيادة؛ لفقد إسناد هذه الرواية من كتاب «الزهد»، ولأنّ كتاب الزهد لم يشترط فيه صاحِبُه الصحّة.

ثمّ إنّ هذه الزيادة تخالف ما صحّ عن زوج الرسول ﷺ عائشة - رضي الله عنها-، من أنّ الرسول ﷺ كان أملكَ الناس لإربه[1] (أي شهوته)، بل صبرُ الرسول ﷺ عن كلّ أمر حَسُنَ أم قَبُحَ، معلوم قد تواترت به الأنباء.

رابعًا: إنّ التهمة التي ساقها القمّص عن (أحد الكُتّاب)، قد رمى بها النقادُ النصرانيةَ وأحكام آباء الكنيسة، ومن هؤلاء الباحثة روزماري ردفورد روثر Rosemary Radford Ruether التي كشفت في دراستها في فكر اللّاهوتي الشهير أوغسطين أنّ المرأة في الفقه الكنسي وفهم آباء الكنيسة، ليست سوى وسيلة للإشباع الجنسي للرجل.[2]

خامسًا: رمى القمّص الإسلام بالتطرّف في تعظيم أمر الجنس بالنسبة للأزواج، وهي دعوى باطلة كما بيّنا. والصواب هو أن التطرّف موجود في النصرانيّة - بصورة عكسيّة - في ما قرّره آباء الكنيسة من أنّ الجنس داخل العلاقة الزوجيّة هو أمر «مقزّز»، وأنّه أصل الشرور لأنّ الخطيئة الأصليّة تنتقل عبر الأجيال عن طريق الجماع.[3]

---

(1) رواه البخاري، كتاب الصوم، باب المباشرة للصائم، (ح/ 1927)، ومسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته (ح/ 1106)، [والحديث: قالت عائشة - رضي الله عنها - : «كان رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - يقبّل وهو صائم، ويباشر وهو صائم، ولكنّه أملككم لإربه»، واللفظ لمسلم].

(2) See Rosemary Radford Ruether, 'Augustine: Sexuality, Gender, and Women,' in Judith Chelius Stark, *Feminist Interpretations of Augustine*, Pennsylvania: Penn State Press, 2007, pp. 57 - 58

(3) See Richard P. McBrien et al. eds. The Harpercollins Encyclopedia of Catholicism, New York: HarperCollins Publishers, 1995, 179

(2)
زوجان.. لكن «عفيفان»!

قال القمّص مرقس عزيز تحت عنوان: «علاج شهوة الجنس هو الارتواء منه وإمتاع الغريزة به» في مقام الإنكار والتشنيع على شريعة الإسلام: «يستطرد مؤلف كتاب «أحلى ما قيل في المرأة» قائلًا في ص 14، 15: «وبناء على ذلك فإن العلاج الإسلامي بالنسبة لسائر المعاصي يكمن في مزيد من الابتعاد عنها والاستعلاء فوقها، أما بالنسبة لأمر الجنس خاصة فقد كان العلاج هو الارتواء منه، وإمتاع الغريزة به، ولكن ضمن حدود مرسومة. فهذا معنى قولنا: إن المرأة أخطر مادة امتحانية في حياة الرجل على الإطلاق.»[1]

ثم أضاف مرقس عزيز قولًا عجيبًا في الهامش، أنقله بتمام؛ لأهميّة العلم به، والحاجة إلى بيان الردّ عليه: «المسيحية لا توافق على هذا التعليم بل تدعو إلى التعفف الزوجي، فمع أن الزواج يبيح ارتباط الرجل بامرأته جسديًا، إلا أن المسيحية تدعو إلى التعفف حتى في الزواج نفسه، ويتم التعفف اللاإرادي خلال الأصوام، من خلال الاتفاق معًا (1كو 7/ 5)، كما أن التعفف الإرادي يساعد اللاإرادي، مثل وجود أحد الزوجين في سفر، أو مرض، أو لكبر السِّنِّ، أو لانشغال أحدهما بالخدمة، أو لموت أحدهما، ويكون أساسه الحب الحقيقي القائم على محبة الروح، وليس محبة لجسد الشريك فقط... عندما قال القديس الرسول بولس عن نفسه: «أقمع جسدي وأستعبده» (1كو 9/ 27) رسم للمؤمن المسيحي مبدأ الحياة الحرة الكريمة (الطاهرة) التي تليق به كمخلوق سام خلقه الله على صورته ومثاله (في النقاوة والقداسة)، لذلك يجب أن يسيطر على نفسه ويضبط غرائزه وميوله وشهواته، ويتحكم في كل حركاته، حتى لا تغلبه شهواته، أو تسيطر عليه نزواته، ولا يحيا مسوقا بانفعالاته وعواطفه، وإنما بالعقل يحكم الغرائز، وبالإرادة يشكم كل الميول الضارة بكيانه العاقل.

---

(1) مرقس عزيز، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، 2005، ص115.

الفارق بين القمع والكبت هو أن الأول سيطرة طبيعية للنفس على رغبات الجسد وشهواته، بناءً على اقتناع باطني بشرعية هذه السيطرة، وحكمتها لخير الإنسان كله، بينما الكبت هو مجرد تحكم ظاهري مصطنع، يلجأ إليه شخص مهزوم باطنيًّا، خوفًا من انتقاد الناس، دون اقتناع (داخلي) منه شخصيا بشر الرذيلة، التي يشتاق إليها ويتعلق بها بقلبه وفكره.

ومن أهم أسباب الانتصار (على أفكار الدنس) هو تغذية الاقتناع الباطني بجمال الفضيلة وقبح الرذيلة، وذلك بالقراءة في الكتب النافعة، التي تُشبع النفس وتقنع الذهن. والاتصال بالأفضل من الناس، والانتفاع بخبراتهم الروحية والأخلاقية، مع الابتعاد دائمًا عن المثيرات بأنواعها الفكرية، والعاطفية، والمادية، التي تحرك الشهوة، وتنبه الغرائز الجسدية.

الضبط الجنسي والعفة الحقيقية هو نوع من الانفتاح والاتّزان ونظرة واقعية لواقع الأشياء والقيم. الشخص العفيف يعترف بأن ثمة غريزة جنسية، ويقتنع في داخله بأن لكل شيء وقته، ويتحول حبه للجسديات إلى حب الروحيات. ويصلي ويقول: «يا رب، لقد أعطيتني هذه الطاقة الجنسية وهي بركة ونعمة وقوة لي، لكن ساعدني يا رب لأغلب نداءات الجسد»، أنه يتسامى بالغريزة، وتفريغ الأحاسيس الجنسية في عمل نافع له وللكنيسة والناس.

قد يتساءل البعض قائلين: هل للضبط الجنسي أضرار صحية؟.. لا، على نقيض ذلك تماما فقد أشارت قرارات العديد من المؤتمرات العلمية والأوروبية إلى أن العفة هي حصن للشباب، وقوة للرجل والمرأة، ونفوا الزعم بأن ضبط النفس لا يتفق مع الطبيعة، أو هو أصل للأمراض العصبية، كما يردد البعض. وأكد الأطباء الكبار في مصر أن التعفف واجب تحتمه الأديان، وبرهان على احترام الإنسان لنفسه، وأن العمليات الجنسية الطبيعية والغير طبيعية، تستنزف الطاقة، وتلقي عبئا كبيرا على القلب، وتقلل من كمية الدم الذي يغذي باقي الأعضاء، ومنها المخ، علاوة على الأثر النفسي.»

قلت:

أولًا: عامة آباء الكنيسة على القول إنّ الشعور بالمتعة في العلاقة الجسديّة بين الزوجين، يعتبر خطيئة؛ حتى أعلن قديس الكنيسة كلمنت السكندري أنّ الزوج لا يحافظ على طهارته، إلاّ إذا منع نفسه من التلذذ بالجماع.[1] وهذا أمر لا يستطيعه الزوج إلاّ بتغليب شعور (التقزّز) على كلّ شعور آخر!؟

ثانيًا: الجنس ليس قبحًا ولا عفنًا ولا مرضًا؛ فالله - سبحانه - قد جعله من الحوافز البشرية للزواج، كما جعله السبيل الطبيعي للإنجاب. ومن الضلال أن يقال في ربّ العزّة إنّه يلزم خلقه بفعل القبيح، أو أن يُظنّ أنّه يسوقهم إلى المستقذر من الفعل الوضيع!

وللإمام ابن القيّم كلام نفيس في بيان الموقف الإسلامي من الجنس. قال - رحمه الله - : «وأمّا الجماع والباه فكان هَديه[2] فيه أكمل هدي يحفظ به الصحة وتتم به اللذة وسرور النفس ويحصل به مقاصده التي وضع لأجلها؛ فإن الجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور هي مقاصده الأصلية:

أحدها: حفظ النسل ودوام النوع إلى أن تتكامل العدة التي قدر الله بروزها إلى هذا العالم.

الثاني: إخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن.

الثالث: قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة، وهذه وحدها هي الفائدة التي في الجنة؛ إذ لا تناسل هناك ولا احتقان يستفرغه الإنزال...

ومن منافعه: غض البصر، وكفّ النفس، والقدرة على العفة عن الحرام، وتحصيل ذلك للمرأة، فهو ينفع نفسه في دنياه وأخراه وينفع المرأة ولذلك كان - صلّى الله عليه وسلّم - يتعاهده ويحبه ويقول: «حبب إلي من دنياكم: النساء والطيب».»[3]

ثالثًا: الشخص الذي يقول: «يا رب، لقد أعطيتني هذه الطاقة الجنسية هي بركة

---

(1) See Arlene S. Skolnick, ed. *Family Transition*, Boston: Little Brown, 1986, p.163

(2) أي هدي الرسول - صلّى الله عليه وسلّم - .

(3) ابن القيم، زاد المعاد، 4/ 228

ونعمة وقوة لي، لكن ساعدني يا رب لأغلب نداءات الجسد»، ليس هو بشخص عفيف - كما يقول القمّص - ، بل هو شخص يعاني من خفّة الفهم، وسوء الأدب مع الربّ؛ إذ كيف يطلب من الربّ أن يخلّصه من (البركة)، و(النعمة)، و(القوة) التي منحها إيّاه - باعترافه هو - !

رابعًا: لماذا يريد القمّص من الرجل والمرأة أن يفرّا من الجنس كالممسوس أو من يعاني وسواسًا قهريًا، رغم أنّ إله العهد القديم لم ينزل تشريعًا واحدًا في تقبيح العلاقة الخاصة بين الزوجين؟! أتراه - على زعمهم - قد نسي ذلك؟! أم تجاهله عمدًا؟!

خامسًا: القول إنّ الضبط الجنسي بإطلاق كليّ هو سبيل للصحّة النفسيّة، هو كلام (ساذج) لا قيمة له، بل العلم يشهد بخلافه؛ فالاعتدال الجنسي المتجانف عن التفريط والإفراط هو فقط الذي يحقّق التوازن العصبي والعقلي، ولن أحيل إلى علماء الإسلام أو علماء النفس والصحّة الرافضين للنصرانيّة؛ لبيان ذلك، وإنّما سأحيل القمّص إلى كتاب: A Celebration of Sex: A Guide to Enjoying God's Gift of Married Sexual Pleasure لمؤلّف إنجيلي هو د. دوغلاس إ. روزنو[1] Douglas E. Rosenau، فقد بيّن روزنو فيه بطلان دعوى خطر الجنس على الصحّة البدنيّة والنفسيّة، ونفى أنّ يكون الإمعان في الزهد فيه، هو سبيل الاستقامة النفسيّة والقوّة البدنيّة.[2] وفي ذلك تعرية لخرافيّة ظلاميات القرون الوسطى (الأوروبيّة) حيث كانت الكنائس تنشئ في نفوس روّادها انشطارًا في دائرة المشاعر، وانتكاسًا في النموّ النفسي، وتناقضًا ذاتيًا في السلوك الأخلاقي، وهوسًا بلغ أظهر تجليّاته في ظهور كتاب Malleus Maleficarum (مطرقة الساحرات) في آخر القرن الخامس عشر، والذي تبنّته الكنيسة الكاثوليكيّة رسميًا، وقد كان دليلًا عمليًا لاتّهام النساء بالتّشيطن؛ حيث شاع في أوروبا القول إنّ النساء كن يتحوّلن إلى ساحرات من خلال الاتصال الجنسي بالشيطان، وأنّ الشيطان كان يوزّع شروره بطريقة غير مباشرة عن طريق إطلاق شياطين أو مردةٍ شبقين مولعين

---

(1) دوغلاس إ. روزنو: طبيب نفسي أمريكي. متخصص في العلاج الطبيعي.
(2) وإن لم يكن ذلك هو الغرض الأوّلي من تأليف الكتاب.

بالجنس يدعون incubi ليستولوا على النساء الآمنات، في نوع من الهوس الجنسي السلبي.



شكل ٣ - لوحة قديمة بالحفر على الخشب تصور شيطاناً يبادل إمرأة الحب.
(From De Lamiis, 1989 by a Ulrich Molitor, Courtesy of the Cornell University Library).

سادسًا: الكنيسة الكاثوليكيّة التي روّجت للرهاب الجنسي، وأكّدت طوال تاريخها القديم على تحقير الجنس وإدانته، قد تراجعت اليوم عن ذلك، وأصبحت تقول إجابة على سؤال: «هل الجنس والنشاط الجنسي، هما في الأساس جيّدان»، بقولها: «نعم. الكنيسة اعترفت دائما أنّ الجنس حقيقة جيّدة ومهمة» «Yes. The Church has always recognized sex as a good and important reality»[1]. وبعيدًا عن بطلان ادعاء الكنيسة الكاثوليكيّة أنّها كانت ترى في الجنس قيمة محترمة بالفعل،

(1) Bishop Donald W. Wuerl, Thomas Comeford Lawder and Ronald Lawder, *The Catholic Catechism*, Indiana, Our Sunday Visitor, 1986, p.134

فإنّ اعترافها اليوم بأنّ الجنس مكوّن أساسي للكيان الإنساني لا يقبل أن يحكم عليه بالسلب بإطلاق؛ يظهر شذوذ الأفكار التي يحملها القمّص مرقس عزيز حتى في محيط الكنائس النصرانية اليوم.

ومذهب الدعوة إلى الزواج وترك العزوبة؛ هو ما دعا إليه أيضًا اليهود في التلمود سابقًا؛ إذ يقول الحاخام إليعازر: «كلّ رجل (يهودي) ليست له زوجة؛ لا يُعدّ رجلًا!» «כל אדם שאין לו אשה אינו אדם».[1]

سابعًا: أعلن كثير من المتخصّصين في الطبّ النفسي[2] النكير على ما قاله بولس في 1كورنثوس 7/ 1 - 9 في ادّعائه أهميّة (العفّة!) بين الزوجين. وقد اضطر الناقد **الكاثوليكي الشهير** جوزيف فتزماير - في مدافعته عن بولس - إلى الزعم أنّه من الخطأ محاكمة ما قاله بولس هنا إلى حقائق الطب النفسي التي نعرفها اليوم ونسلّم بها؛ لأنّ بولس **كان يتحدّث بعقليّة مضى عليها عشرون قرنًا**.[3]

ثامنًا: الإسلام لا يدعو إلى الانغماس في الجنس داخل العلاقة الزوجية، إلى حدّ الإفراط. فقوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾[4] عام في النهي عن الإسراف في كلّ أمر. وليس هذا النهي عن الإفراط نابعًا من استقباح الجنس داخل الرباط الزوجي، وإنما لأنّ الإفراط في أمر يؤدي إلى التفريط في غيره، ولأنّ للإنسان حاجات بدنيّة ونفسيّة متعددة ينبغي ألاّ تجور على بعضها بالزيادة أو النقص.

تاسعًا: الإسلام يجعل الجنس داخل الزواج، من أفعال الخير التي يمنح بها المولى - سبحانه - عبادهُ الحسنات التي تدخلهم الجنّة؛ لأنّ الرجل يصرّف به طاقته الجنسيّة في المكان السليم الآمن، ولأنّ المرأة تُرضي بذلك نفسها وزوجها. قال الرسول - صلّى الله عليه وسلّم - : «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ». فقال الصحابة -

(1) Yevamoth 63a

(2) من أهمّ هؤلاء أ.ر. إيكهوف A. R. Eickhoff في بحثه A Psychoanalytical Study of St. Paul's Theology of Sex ضمن دورية Pastoral Psychology 18/ 173 (1967) 35 - 42

(3) See Joseph Fitzmyer, First Corinthians: A New Translation with Introduction and Commentary, London, Yale University, 2008, p.274

(4) الأعراف: 31.

رضي الله عنهم - : «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ؛ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟» فَقَالَ الرسول - صلّى الله عليه وسلّم - : «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟! فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ!».[1]

عاشرًا: (التعفّف الجنسي) المزعوم سبب لكثرة التحرّش واغتصاب الأطفال في الكنيسة الكاثوليكية؛ حتّى إنّ بابا الفاتيكان قد اضطّر إلى أن (يتنازل) إعلاميًّا، ليعلن على الملأ أسفه لهذه الجرائم الجنسيّة التي لم تنقطع[2]؛ فمنع الرجل من التصريف الطبيعي لطاقاته الغريزية، هو سبيل مباشر للشذوذ الجنسي المرَضيّ.

(1) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ، (ح/ 1006)

(2) See Robert Willis, The Democracy of God: An American Catholicism, New York: iUniverse, 2006, p.223

(3)
حوريات في الجنّة

تكرَّر في أدبيات المنصّرين إظهار استبشاع خبر الجّنة كما جاء في الآيات القرآنيّة؛ لما فيها من وعود لإمتاع شهوات الجسد، ومن هذه الشهوات، الحور الحسان. وهو ما يذهب - على زعم المنصّرين - ببهاء الجنّة، على خلاف جنّة النصرانية؛ فليس فيها غير الملاذ الروحية.

وأعجبُ ما في هذه الشبهة أنها قديمة، تكرّرت مرارًا في الأدبيات الجدليّة النصرانية في الشرق السرياني والغرب اللاتيني. وآفة هذا الاعتراض ظاهرة في ثلاثة أمور:

الأمر الأول، إنكار الطبيعية الجسدية لكثير من ملاذ الإنسان، مكابرة في فهم حقيقة الإنسان؛ فالنفس تنتشي بما هو مادي وبما هو غير مادي. والنشوة بما هو مادي - كالأكل اللذيذ والشراب الحلو - ليست مما يُستقبح ابتداء. واستقباح لذّة الجسد بإطلاق، فيه تنكّر لطبيعة الإنسانية بالكليّة. إنّ إنكار المتعة الجسدية لا يصحّ إلا إذا كانت هذه المتعة في حرام، أو بإسراف، أو كانت هي غاية المرء في حياته؛ فلا يبدرُ منه فعل إلّا لطلب هذه المتعة الفانية.

الأمر الثاني هو أنّ اللذة في الجنة، حسيّة ومعنوية؛ والإسلام بذلك يبشّر المؤمنين - رجالًا ونساءً - بهذين الصنفين من النعيم؛ بوعده المؤمنين بكلّ أصناف النعيم. قال تعالى: ﴿ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾ ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾[2]. ففي الإنسان شهوات جسديّة وروحيّة، والوعد بإروائها، دون كدر، بشارة

(1) فصلت: 31 - 32.
(2) الزخرف: 71.

إلهيّة للمؤمنين. والجمع بين الملاذ الحسيّة والمعنويّة، هو أكمل الجزاء؛ إذ يجمع الخير كلّه، مع البراءة من الرجس والأذى.

الأمر الثالث، هو أنّه قد جاء خبر البشارة بنعيم الروح خاصة في غيرما آية:

بشارة السلام: قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾[2].

بشارة رضوان الله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾[3]

بشارة الأمن العام: قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[4]، وقال - جلّ وعلا - : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾[5]

بشارة الأمن من الخوف والحزن: قال تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[6]

بشارة السرور: قال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ ﴾[7]

بشارة سلامة الصدر: قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[8]

---

(1) الزمر: 73.
(2) يس: 58.
(3) التوبة: 72.
(4) سبأ: 37.
(5) النمل: 89.
(6) البقرة: 38.
(7) الإنسان: 11.
(8) الحجر: 47.

الفصل الثاني:
الشذوذ

المدوَّنة الفقهية الإسلامية فيها تفصيل عظيم في أمر ما يجوز ويحرم في العلاقات الجنسيّة. وهذه الأحكام تجمع مراعاة الرغائب الجسديّة، واستقامة الصحّة النفسيّة، واجتناب الأذى الجسدي. وتدور هذه الأحكام كلّها حول التزام سلامة الفطرة؛ فقد خُلِق الإنسان في أحسن تقويم، قبل أن تجتاله الشياطين. وقد جاءت أحكام الشريعة لحفظ استواء الفطرة، وحفظ المؤمن من وسوسة الشياطين وحسيسهم.

ولم يعدم المنصّرون - مع ذلك - سبيلًا للطعن في الإسلام بالقول إنّه يبيح الفعل الشاذ؛ في الدنيا بإتيان النساء في أدبارهنّ، وفي الآخرة بالمعاشرة الشاذة لخدم الجنّة؛ مخالفين للثابت المتواتر في نصوص القرآن والسّنة في ذمّ الممارسات الجنسيّة الشاذة، وحضِّ المؤمن على الطهر في الأمر كلّه. وقد جاء أمر آداب الفراش مفصّلًا في الشريعة، كما أنّ الحياة الخاصة للرسول - صلّى الله عليه وسلّم - مع زوجاته -رضي الله عنهن - محفوظة بأسانيدها، وليس فيها ما يفتح للتهمة بابًا.

ولمّا كان حديثنا هنا في الرد التفصيلي على الشبهات المتعلّقة بالأمور الخادشة للحياء؛ فسنعرض ما ادّعاه المنصّرون، ونردّ عليه؛ إرواء للغلّة وشفاء للعلّة.

(1)
الولدان المخلّدون.. والشذوذ

أشار فريق من المنصّرين إلى أنّ القرآن يعِد الصالحين باللواط في الجنّة في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]، ﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾[2]، ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[3]

ليست هذه الشبهة بشيء، وإنّما هي الحاجة إلى توضيح الواضح:

أولًا: ليس في هذه الآيات ما يشير إلى الاستمتاع الجنسي بهؤلاء الأطفال. وفي غياب نص بيّن الدلالة في إثبات التهمة، يستغني المسلم عن طلب رفع الشبهة.

ثانيًا: لم ترد اللواطة في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي إلّا في مقام الذمّ. قال تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾[4]. وقال - سبحانه -: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[5]. وقال - جلّ وعلا -: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[6].

---

(1) الطور: 24.
(2) الإنسان: 19.
(3) الواقعة: 17 - 21.
(4) الشعراء: 165 - 166.
(5) النمل: 54 - 55.
(6) الأعراف: 80 - 84.

ثالثًا: لم تُذكر اللواطة في نعيم الجنّة في القرآن، رغم أنّ الآيات قد جاء فيها تفصيل مقام أهل الجنة، ولباسهم، وحليّهم، وطعامهم، وشرابهم، وكلامهم، وأزواجهم، وخدمهم. وقد ذُكرت الحور العين مرارًا، دون ذكر «للاستمتاع» الشاذ بالذكور!

رابعًا: اللواطة قبيحة في ذاتها، وليس القبح عرضيًّا فيها، على خلاف الخمر التي حُرّمت في الدنيا لأنها تذهب بالعقل، وإن كانت تُحدِث في النفس نشوة، وأبيحت في الآخرة، بعد ذهاب عارض إذهاب العقل. قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾﴾[1] قال الزجّاج: «لا ينالهم عن شربها ما ينال أهل الدنيا من الصداع؛ ولا ينـزفون لا يسكرون؛ و«النزيف»: السكران؛ وإنما قيل له «نزيف»؛ و«منزوف»؛ لأنه نزف عقله».[2] وقال ابن عبّاس – رضي الله عنه – : «في الخمر أربع خصال: السُّكْرُ، والصداع، والقيء، والبول؛ فنزَّه اللهُ خمر الجنة عنها.»[3]

خامسًا: ذِكر الوِلدان في الآية، يوافق ثقافة خِدْمة الولدان للسادة في قصور الملوك في عامة تاريخ البشر، لما فيهم من خفّة في الحركة. كما أن وصف هؤلاء الخدم بالولدان إشارة إلى أنّه لا يصيبهم الهرم. قال أبو عبيدة والفراء: مخلّدون لا يهرمون ولا يتغيّرون.[4]

(1) الواقعة: 17 – 19.
(2) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: عالم الكتب، 1408هـ/ 1988م، 5/ 110.
(3) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(4) ابن القيم، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، الرياض: دار عطاءات العلم، 1440 هـ – 2019 م، 1/ 463.

(2)
الزوجة.. والممارسة الشاذة!

قال القمّص مرقس عزيز: «يعتبر الإسلام الزوجة أداة للمتعة الجنسية بالنسبة للرجل... ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾.[1]

ملحوظة: يفسر بعض دارسوا (كذا) الإسلام مثل البخاري وابن عمرو عبارة (أنى شئتم) على أنها ترخيص للمسلم أن يمارس الجنس مع زوجته سواء بطريقة طبيعية أم غير طبيعية.»[2]

قلت:

أولًا: استمتاع الرجل بالمرأة في الإسلام، هو كاستمتاع المرأة بالرجل، وتشبيه الواحد منهما للآخر باللباس كاف في الدلالة على هذا المعنى، وليس في ذلك إشكال ولا ضير. ولست أدري كيف يكون الجماع على الطريقة الكنسيّة..؟!

ثانيًا: نسب القمص مرقس عزيز القول بجواز الممارسة غير الطبيعية للجنس مع الزوجة إلى ابن عمرو، في حين أنّ من ناقشوا هذه الدعوى كانوا يتحدثون عن ابن عمر - رضي الله عنه - .

ثالثًا: إذا أُطلق اسم ابن عمرو في كتب أهل العلم؛ انصرف الذهن مباشرة إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص. وقد ثبت عن هذا الصحابي قوله عن إتيان المرأة في الدبر: «هي اللوطيّة الصغرى»[3]، في تشبيهه بعمل قوم لوط؛ مما يعني حرمته المغلّظة.

رابعًا: ادّعى القمّص أنّ البخاري يقول بجواز وطء المرأة في غير موضع الحرث، وإنّما روى البخاري أثرًا عن ابن عمر - رضي الله عنه - فهِم منه القمّص إباحة

---

(1) البقرة: 223.

(2) مرقس عزيز، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص136.

(3) مصنّف ابن أبي شيبة، كتاب النكاح، باب ما جاء في إتيان النساء في أدبارهن وما جاء فيه من الكراهة، 3/ 363، (ح/ 4)، مصنّف عبد الرزّاق، باب إتيان المرأة في دبرها، (ح/ 20956). وصححه ابن حجر (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، مؤسسة قرطبة، ط1، 1416هـ/ 1995م، 3/ 272)

ابن عمر - رضي الله عنه - ذلك. ولم يبوّب البخاري عليه بجواز إتيان المرأة من دبرها. وأخرج في الباب حديث جابر - رضي الله عنه - في أنّ قوله تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣ ﴾[1] في شأن فساد ظنّ اليهود أنّه إذا أتى الرجل المرأة في الفرج من جهة الخلف جاء الولد أحول.

خامسًا: لا يصحّ هذا المذهب عن ابن عمر عند التحقيق؛ قال ابن القيم: «فقد صحّ عن ابن عمر أنه فسر الآية بالإتيان في الفرج من ناحية الدبر، وهو الذي رواه عنه نافع، وأخطأ من أخطأ على نافع فتوهم أن الدبر محل للوطء لا طريق إلى وطء الفرج، فوقع الاشتباه في كون الدبر طريقًا إلى موضع الوطء أو هو مأتى، واشتبه على من اشتبه عليه معنى «من» بمعنى «في» فوقع الوهم.»[2]

سادسًا: روى النسائي في السنن الكبرى بسند صحيح أن ابن عمر -رضي الله عنه- سئل عن إتيان النساء في غير الموضع الطبيعي فقال: «أوَ! أوَ يعمل هذا مسلم؟!»[3]

سابعًا: الآية القرآنيّة لا تحتمل الزعم بجواز إتيان المرأة في غير الموضع الطبيعي. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإنّ الله قال في كتابه: ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ ﴾[4]، وقد ثبت في الصحيح أنّ اليهود كانوا يقولون: إذا أتى الرجل امرأته في قبلها من دبرها جاء الولد أحول، فسأل المسلمون عن ذلك النبي ﷺ، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ ﴾[5]. **والحرث:موضع الزرع، والولد إنما يزرع في الفرج؛ لا في الدبر** ﴿ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ ﴾[6]؛ وهو موضع الولد، ﴿ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ ﴾[7]أي:من أين شئتم؛من قُبلها، ومن دبرها، وعن يمينها، وعن شمالها.فالله

(1) البقرة: 223.

(2) ابن القيم، تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، تحقيق: علي العمران، الرياض: دار عطاءات العلم، 1440هـ/ 2019م، 1/ 467.

(3) رواه النسائي في الكبرى، كتاب عشرة النساء، تأويل قول الله - جلّ ثناؤه - : «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم»، (ح/ 8930)، ورواه الدارمي بلفظ: «هل يفعل ذلك أحد من المسلمين»، سنن الدارمي، كتاب الطهارة، بَاب مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي دبرها، (ح/ 1122)

(4) البقرة: 223.

(5) البقرة: 223.

(6) البقرة: 223.

(7) البقرة: 223.

تعالى سمى النساء حرثًا، وإنما رخص في إتيان الحروث، والحرث إنما يكون في الفرج.»[1]

وقال الشنقيطي المفسّر: «﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾. لم يبيّن هنا هذا المكان المأمور بالإتيان منه المعبر عنه بلفظة «حيث» ولكنه بين أن المراد به الإتيان في القبل في آيتين:

إحداهما: هي قوله هنا: ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ ﴾؛ لأن قوله: ﴿ فَأْتُوا ﴾ أمر بالإتيان بمعنى الجماع وقوله: ﴿ حَرْثَكُمْ ﴾، يبيّن أن الإتيان المأمور به إنما هو في محل الحرث يعني بذر الولد بالنطفة، وذلك هو القبل دون الدبر كما لا يخفى؛ لأن الدبر ليس محل بذر للأولاد، كما هو ضروري.

الثانية: قوله تعالىٰ: ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ؛ لأن المراد بما كتب اللَّه لكم، الولد، على قول الجمهور وهو اختيار ابن جرير، وقد نقله عن ابن عباس، ومجاهد، والحكم، وعكرمة، والحسن البصري، والسدي، والربيع، والضحاك بن مزاحم، ومعلوم أن ابتغاء الولد إنما هو بالجماع في القبل. فالقبل، إذن هو المأمور بالمباشرة فيه، بمعنى الجماع فيكون معنى الآية فالآن باشروهن ولتكن تلك المباشرة في محل ابتغاء الولد، الذي هو القبل دون غيره، بدليل قوله: ﴿ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾، يعني الولد.

ويتّضح لك من هذا أن معنى قوله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾، يعني أن يكون الإتيان في محل الحرث على أي حالة شاء الرجل، سواء كانت المرأة مستلقية أو باركة أو على جنب، أو غير ذلك، ويؤيد هذا ما رواه الشيخان وأبو داود والترمذي عن جابر - رضي اللَّه عنه - قال: كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول، فنزلت ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾.».[2]

ثامنًا: كيف يجوز الوطء في الدبر، والوطء في موضع الحرث عند الحيض

---

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 32/ 267 - 268

(2) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت: دار الفكر، 1415هـ/ 1995م، 1/ 91 - 92.

محرّم؟! قال ابن القيّم: «وإذا كان الله حرّم الوطء في الفرج لأجل الأذى العارض، فما الظن بالحُشّ الذي هو محل الأذى اللازم مع زيادة المفسدة بالتعرض لانقطاع النسل والذريعة القريبة جدًّا من أدبار النساء إلى أدبار الصبيان.»[1]

تاسعًا: لو قلب القمّص تهمة اتّخاذ المرأة مجرّد مطيّة للّذة على (موروثه) لكان منصفًا؛ فإنّ الأسفار وكتب الآباء تظهر أنّ المرأة ليست سوى أداة جنسيّة، ومركبًا قُصِر أمره على قضاء وطر الرجل داخل العلاقة الزوجية؛ إذ يقول بولس إنّ الرجل إذا لم يستطع تحمّل حياة العزوبيّة التي تمثّل النموذج المرتجى؛ فله أن يتزوّج؛ مما يلزم منه أنّ الارتباط بالمرأة هو رخصة عند الحاجة التي لا يملك المرء دفعها عن نفسه، فإذا لم يستطع قمع شهوته؛ فليتزوّج امرأة لتكون مركبه الجنسي لإرواء نهمته الجامحة. إنّ الرجل لا يتزوّج رغبة في أن يجد المودة والرحمة عند المرأة، وإنّما هي الخيار المرّ الذي لا بدّ منه إذا كانت الشهوة عارمة، فائضة، فائرة.

ولننظر سويًّا إلى الفصل السابع من رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس:

العددان 1 - 2: «وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً. وَلَكِنْ لِسَبَبِ الزِّنَا لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا.»

العددان 8 - 9: «عَلَى أَنِّي أَقُولُ لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِينَ وَلِلأَرَامِلِ إِنَّهُ يَحْسُنُ بِهِمْ أَنْ يَبْقَوْا مِثْلِي. وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يُمْكِنْهُمْ ضَبْطُ أَنْفُسِهِمْ، فَلْيَتَزَوَّجُوا. لأَنَّ الزَّوَاجَ أَفْضَلُ مِنَ التَّحَرُّقِ.»

ولذلك قال اللاهوتي بيترو مارتر فرمجلي[2] في إنكاره على القول بالسماح بزواج الرجل العاجز جنسيًّا: «أيّ زواج هذا الذي سينشأ؛ إذا كان سيوجد دون الرغبة في إنجاب أولاد، أو تحاشي الزنى!؟»[3]

وقد ترتّب عن هذه الرؤية (الخاصة) للزواج، أن جاء في المادة (14) من مشروع

---

(1) ابن القيم، زاد المعاد، 4/ 240.
(2) بيترو مارتر فرمجلي Pietro Martire Vermigli: (1499م - 1562م) لاهوتي إيطالي، من أئمة (الإصلاح) الكنسي.
(3) Martyr, Common Places, p.467 (Cited in: V. Norskov Olsen, The New Tesatment Logia on Divorce, Tübingen: Mohr Siebeck, 1971, p.90).

«قانون الأسر للطوائف المسيحيّة» والذي قدّم إلى وزارة العدل المصرية سنة 1980م: «الزواج لا ينعقد إذا كان أحد الزوجين مصابًا بعجز جنسيّ.»[1]. وقد تكرّر المضمون القانوني نفسه في المادة (25) من مشروع «القانون الموحد» لسنة 1998م: «لا يجوز الزواج في الأحوال الآتية: إذا كان لدى أحد طالبي الزواج مانع طبيعي أو مرضي لا يرجى زواله يمنعه من الاتصال الجنسي كالعنة أو الخنوثة أو الخصاء...»[2]

معنى ما سبق هو أنّ المرأة التي بلغت من العمر مرحلة همدت فيها رغبتها الجنسيّة؛ ليس لها أن تقبل من يريد أن يُؤنس وحشتها ويبعث الدفء في حياتها بعد أن مات زوجها وانصرف عنها أولادها، كما لا يجوز للعانس التي لم يرغب فيها الرجال أثناء شبابها، أن تتزوّج إذا طالت عنوستها دون أن تنشئ أسرة، مادامت قد فقدت رغبتها الجنسيّة، ولا يجوز لمن ابتليت بمرض البرود الجنسي أن تتزوّج، رغم أنّ من يرغب فيها زوجة لا همّ له في الجنس. ولا يجوز للمرأة التي مات عنها زوجها وترك في كفالتها أيتامًا جياعًا، أن تقبل الزواج من موسر يريد أن يعينها على كفالة الأولاد وتربيتهم، مادام عاجزًا جنسيًّا! إنّه زواج باطل ابتداءً، لا تترتب عليه آثار قانونية!؟

إنّه منطق كنسيّ غريب جدًّا:

1 - ردّ طلب الزوج أو الزوجة للفراق بسبب طروء العجز الجنسي للطرف المقابل بعد الزواج. وقبول الحجّة نفسها لإبطال الزواج إذا كان العجز موجودًا قبل حصول الاقتران. العلّة واحدة، والحكم على طرفي نقيض.

2 - منع أحد الطرفين من الزواج إذا كان مصابًا بعجز جنسي، ولو رضي الطرف الثاني ورأى أنّ هناك ما هو أهمّ من علاقة الفراش، وفي الحين نفسه، امتهان العلاقة الجنسيّة بين الزوجين، والسعي إلى (تخفيفها).. فهل علاقة الفراش (معظّمة) في دين الكنيسة أم (محقّرة)؟!

عاشرًا: فهِم أحبار اليهود وعلماؤهم من نصوص العهد القديم أنّ الزوجة مجرّد

---

(1) نادية حليم سليمان، قوانين الأحوال الشخصية للمسيحية (نسخة إلكترونية)

(2) المصدر السابق

أداة جنسيّة يجوز للرجل أن يستعملها كما يشاء، ودوّنوا ذلك في التلمود.[1] وقال الحبر يهوذا الأمير لمّا اشتكت له امرأة - بطريق الكناية - أنّ زوجها قد أتاها في غير الموضع الطبيعي: «يا ابنتي، إنّ التوراة قد أباحتك له! فماذا أفعل لك؟!» «בתי תורה התירתך ואני מה אעשה ליך»[2]. وبيّن الكاتب اليهودي مراد فرج [3] أنّ أصل هذه الفتوى اليهوديّة يعود إلى نصّ اللاويين 18/ 22: «لا تضاجع ذكرًا مضاجعة امرأة. إنها رجاسة»؛ إذ إن جمهور اليهود قد فهموا أنّ النصّ السالف «يفيد أنّ للمرأة أكثر من مضجع؛ وعلى ذلك أجازوا حِلّيّتها في غير القبل»[4].

(1) Nedarim 20b
(2) Nedarim 20b
(3) مراد فرج: (1867م - 1956م) فقيه يهودي معاصر من فقهاء اليهود القرّائين المصريين، كان له أيضًا اشتغال بالأدب.
(4) مراد فرج، القرّاءون والربّانون، مصر، مطبعة الرغائب، ص141

الفصل الثالث:
اللفظ المعيب!

كلام الله، صفته. وهو - سبحانه - الحق، وكلامه حقّ، منزّه عن النقص والعيب والشين. ويتّفق الأصوليون المسلمون واللاهوتيون النصارى الأوائل - على المستوى النظري - أنّ كلمة الربّ - جلّ وعلا - بريئة من كل نقص. وقد اتجه فريق من اللاهوتيين النصارى المتأخّرين إلى إنكار ما يُعرف بعقيدة عصمة كلام الله Biblical inerrancy بعد أن فشا في الكتب النقدية بيان ما في الكتاب المقدس من أخطاء علمية وتاريخية.[1] وجنوح هذه الطبقة من اللاهوتيين إلى هذا المذهب، كان لاستنقاذ أصل ربانية مجمل أسفار الكتاب المقدس؛ ببيان أنّ النقص الموجود في هذه الأسفار سببه أنّ كلمة الله قد كُتبت بوساطة بشر غير معصومين.

لم يجد موضوع اللفظ المعيب مساحة واسعة في عامة الخطاب التنصيري العربي والغربي في المؤلّفات المطبوعة، ولكنّه بقي حاضرًا في الخطاب التنصيري الشعبوي على شبكات التواصل الاجتماعي، طلبًا للتكثّر من المعارضات؛ ولذلك لم يهتم الخطاب الإسلامي عامة بالردّ على هذا الموضوع خارج مساحات التواصل الاجتماعي. وسنتناول هنا ما قيل من دعوى، ونردّ بتفصيل على ما في هذه المعارضات من نكير؛ حتّى يتّضح ما في هذا القول المنكر من مغالطة.

(1) See Albert Mohler et al. Five Views on Biblical Inerrancy, Grand Rapids, Michigan, Zondervan, 2013.

(1)
النكاح.. وسوء الفهم

لم يجد المنصّرون في اللفظ القرآني ما ظنوا أنّه سبيل للطعن في طهر العبارة القرآنية، واستعلائها على المشين من العبارات، سوى أمور قليلة جدًّا، نطرقها في هذا الكتاب، أهمّها ورود فعل «نكح» ومشتقاته في الآي القرآني. وهذا الجذر -بزعمهم- من الكلام المعيب، وله إيحاء قبيح.

وممّن روَّج لهذه الشبهة القمّص مرقس عزيز، في قوله: «وفي حديث آخر أنه قال: «حبب إلي من دنياكم النساء والطيب».. من أجل هذا جعل محمد النكاح من سنته. من سنتي النكاح فمن أحبني استنّ بسنتي. (رواه أنس).».[1]

وأضاف القمّص مرقس عزيز في الهامش: «أعتذر للقارئ المسيحي الذي لم يتعود أن يقرأ في كتبنا الروحية مثل هذه الألفاظ والكلمات، فالكتاب المقدس عندما أراد أن يعلن أن آدم تزوج حواء قال «وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين» (تك 4/ 1). ولكننا قلنا في البداية أنه ليس في مثل هذه الأمور رأي ولكننا ننقل عن كتب الغير.»

ذاك غاية ما بلغه طعن المنصّرين في ألفاظ القرآن الكريم. والجواب يأتي من عدّة أوجه:

أولًا: كلمة «نكاح»، ليست من (الكلام العيب)، ولا هي ممّا يجرح الحياء؛ فهي لُغَةً: «الضمّ والجمع، ومنه: تناكحت الأشجار، إذا تمايلت.»[2] وسُمّي العقد المعروف بين الرجل والمرأة باسم النكاح؛ لأنّ كلّ واحد من الزوجين يرتبط بالآخر، ويقترن به؛ يقول القونوي: «سمّي النكاح نكاحًا لما فيه من ضمّ أحد الزوجين إلى الآخر شرعًا، إمّا وطأً، وإمّا عقدًا؛ حتّى صارا فيه كمصراعي الباب.»[3]

(1) مرقس عزيز، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص 117.
(2) محمد الخطيب الشربيني، الإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع، بيروت، دار الفكر، 1415هـ، 2/ 139
(3) قاسم القونوي، أنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق: أحمد الكبيسي، جدّة: دار الوفاء، 1406هـ/ 1986م، ص 154.

وكلمة «النكاح» في عامة استعمالها في القرآن، إن أضيفت إلى أجنبي فإنها بمعنى العقد، وإن أضيفت إلى زوج فإنها بمعنى الوطء. وليس عقد الزواج ممّا يستقبح أو يستعاب، خاصة وقد أباحه النصارى الأرثوذكس المصريون لعامة رجال الدين. وليس وطء الرجل زوجته مما يستشنعه حسّ العقلاء من بني آدم وأحفاده. علمًا أنّه قد ذهبت طائفة من أهل اللغة والفقه إلى أنّه «لا يعرف شيء من ذكر النكاح في كتاب الله تعالى إلا على معنى التزوّج».[1]

ثانيًا: دلالة الكلمة الواحدة على معنى (العقد) و(الوطء)، ظاهرة لغويّة معروفة وشائعة ومقبولة حتى في غير اللغة العربية، ولا تستدعي هذا الاستنكار. وقد عرّف المطران يعقوب أوجين منّا [2] - في معجمه المعاصر الذي يعدّ من أهم المعاجم السريانيّة العربيّة الحديثة - كلمة «ܙܘܘܓܐ» السريانيّة على أنّها تعني - بعبارته - : «زواج. جماع. مباضعة».[3]

ولكن هل نلوم القمّص في استشناع عبارة «نكاح» إذا علمنا أنّ قديس الكنيسة أوغسطين كان يعدّ الزواج نفسه مجرّد زنى أو دعارة؟![4] إنّه عالم يجمع في رأسه أهداب التناقضات ورؤوس المحالات؛ حتّى إنّ الرجل المتزوّج - والد الذكور والبنيّات - ليتقزّز - كما قرأتَ - من ذكر وطء الرجل حليلته؛ بدعوى طهارة القلب وسموّ الروح!؟

ثالثًا: عرّف المُعجميّ السرياني الشهير حسن بن بهلول[5] كلمة «ܙܘܘܓܐ» نفسها في معجمه السرياني - العربي المعروف، والذي لايزال عمدة في الشرح المعجمي السرياني، على أنّها تعني بالحرف: «المباضعة، **النكاح**».[6] ولم يجد ابن بهلول حرجًا

(1) المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، حلب: مكتبة أسامة بن زيد، 1399هـ/ 1979م، 2/ 326 - 327.

(2) يعقوب أوجين مَنّا (1867م - 1928م): ولد في الموصل. انتخب مطرانًا سنة 1902. له عدد من المؤلّفات في تعليم اللغة السريانيّة.

(3) يعقوب أوجين منّا، قاموس كلداني - عربي، بيروت: مركز بابل، 1975، ص 192

(4) See S. B. Kitchin, A History of Divorce, London: Chapman & Hall, 1912, p.21

(5) حسن بن بهلول: نسطوري عاش في بغداد في القرن العاشر ميلاديًا. كانت له عناية بالفلسفة والطب.

(6) Hassano bar Bahlule, Lexicon Syriacum, Paris: Lerous, 1901, 1/ 679

في المطابقة بين الزواج والنكاح لفظًا.

رابعًا: كلمة «ܙܘܘܓܐ» وردت في الترجمة السريانيّة (البشيطا) للعهد الجديد، في رسالة بولس إلى العبرانيين 13/ 4:

لِيَكُنِ الزِّوَاجُ مُكَرَّمًا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَالْمَضْجَعُ غَيْرَ نَجِسٍ. وَأَمَّا الْعَاهِرُونَ وَالزُّنَاةُ فَسَيَدِينُهُمُ اللهُ.

ܡܝܩܪ ܗܘ ܙܘܘܓܐ ܒܟܠ ܘܡܫܟܒܗܘܢ
ܕܟܝܐ ܗܘ ܠܙܢܝܐ ܕܝܢ ܘܠܓܝܪܐ ܕܐܢ
ܐܠܗܐ

وهذا النصّ يربط الزواج (كونه عقدًا) بين الرجل والمرأة، (بالوطء) الحلال الذي يقابل النجاسة المتمثّلة في (الوطء) الحرام.

خامسًا: اعتمد النصارى العرب في القرون الأولى لظهور الإسلام كلمة «نكاح» بمعنى «زواج» في ترجماتهم العربية للعهد الجديد، دون حرج؛ فقد جاء مثلًا في مخطوطة (Vat. Ar.13) التي تعود إلى القرن التاسع ميلاديًّا - وهي على قول بعض النقاد أقدم مخطوطة عربية للأناجيل الأربعة - :

- متى 22/ 25: «وقد كان عندنا سبعة إخوة، فنكح[1] الأكبر امرأة ثم توفي. ولأنه لم يكن له ولد؛ خلّف امرأته لأخيه.»[2]
- متى 24/ 37 - 38: «وكما كان على عهد نوح، كذلك يكون عند مجيء ابن البشر؛ إذ كانوا قبل الطوفان يأكلون ويشربون وينكحون النسا[3] وينكحون[4]....» [5]

لا شك إذن أنّ النصارى الذين عايشوا الأجيال الأولى للمسلمين أصحاب اللسان العربي كانوا يعلمون أنّ كلمة «نكاح» ليست مما يستعاب؛ ولذلك أدخلوها في ترجمتهم العربية لكتابهم المقدس.

(1) ترجمة الفاندايك: تزوّج

(2) Hikmat Kachouh, The Arabic Versions of the Gospels, The Manuscripts and their Families, manuscript, 2/532

(3) ترجمة الفاندايك: يتزوجون

(4) ترجمة الفاندايك: يزوجون

(5) المصدر السابق، 2/ 537

وقد استمرّ النصارى العرب في استعمال كلمة «نكاح» في ترجماتهم على مدى قرون طويلة؛ ومن ذلك أنّه قد جاء في الترجمة المطبوعة في كلكتة، سنة 1826م، في متّى 5/ 32: «وأنّ من ينكح المطلقة يزني». والنصّ في ترجمة الفانديك: «وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي».

ترجمة 1826م

العهدُ الجديدُ المنسوبُ
الى ربّنا و مُخلِّصنا
يسوع المسيح
قد طُبِعَ بعناية المجمع المعيّن بكلكتة لانتشار الكتبَ
المقدّسة فيها و في جميع الاطراف
سنة الفٍ و ثمانمائة
وستة وعشرين مسيحيّة
بمطبع المدرسة الاسقوفية
المعروفة في
كلكتة

متّي ٩
٣٢ من يطلّق زوجته فليعطيها خط الطّلاق • لكنّي اقول لكم
انّ من يطلّق زوجته لغير علة زناء فقد الجاها الى الزّنى
٣٣ وانّ من ينكح المطلّقة يزني • ثمّ قد سمعتم انّه قد قال
٣٤ المتقدّمون لا تحنث بل اوف الربّ ايمانك • لكنّي اقول لكم
٣٥ لا تحلفوا مطلقا لا بالسّماء فانّها كرسيّ اللّه • ولا بالارض فانّها
٣٦ موطئ قدميه ولا باورشليم فانّها مدينة الملك العظيم • ولا
تحلف براسك فانك لا تستطيع ان تبيّض شعرةً واحدةً او
٣٧ تسوّدها • بل ليكنّ حواركم بنعم ونعم او بلا ولا لانّ ما زاد
٣٨ على ذلك يصدر من الشّرير • وسمعتم انّه قد قيل العين
٣٩ بالعين والسّنّ بالسّنّ • لكنّي اقول لكم لا تقاوموا الشّرير بل ابرز
٤٠ خدّك الا يسر لمن يلطمك على الايمن • ولمن اراد ان يحاكمك
٤١ وياخذ قباك فذر القميص ايضا • ومن يجبرك ميلا سر معه ميلين •
٤٢ هب لمن استوهبك ومن استقرضك فلا تردده • وسمعتم
٤٣ انّه قد قيل احببْ جارك واكره عدوّك • لكنّي اقول لكم

سادسًا: لم يتحرّج أئمة الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة سابقًا من كلمة «نكاح»، ولم يجنحوا إلى الأسلوب الدرامي للقمّص في الاعتراض؛ بل كانوا يستعملونها في كتاباتهم دون حرج[1]؛ لعلمهم أنّها لا تدلّ على كلام معيب. ومن هؤلاء ساويرس بن المقفع[2]، وهو من أشهر علماء الكنيسة وأعلمهم بالكتاب المقدس والنصرانيّة في زمانه، وأحد مراجع الكنيسة الأرثوذكسية المصريّة في القضايا اللاهوتية والتاريخيّة..

(1) القارئ لكتابات أعلام الكنيسة الأرثوذكسية المصريّة في القرون الماضيّة؛ يلاحظ أنّ عددًا من مؤلّفيها كانوا يتقنون اللغة العربيّة ويتذوّقون جمالها وإن لم يكونوا من أعلام الأدباء ولا أفذاذ الفصحاء، على خلاف كتّاب الكنيسة اليوم الذين يكتبون بأسلوب ركيك أقرب للعاميّة منه إلى الفصحى!

(2) نقل الأستاذ معاذ عليان الصورة التالية عن سلسلة «طقوس أسرار وصلوات الكنيسة» 3/ 235

٢٣٥ الطلاق

تناول القربان الطاهر إذا تابوا بسكب العبرات(٥)".

وهكذا ظل الحديث عن الطلاق قاصراً على علّة الزنا، حتى القرن العاشر، فيقول الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين في كتابه "مصباح العقل": الطلاق لا يجوز عندنا بعد عقد النكاح (الزّواج) بالصلاة والدعاء والبركة وحضور الإمام إلاّ بالفاحشة المثبتة وهي الزنا فقط(٦).

وكانت العصور الوسطى، وبالتحديد في القرن الثالث عشر حين نقرأ في قوانين الصفي ابن العسّال الأسباب التي تؤدي إلى فسخ الزّواج في الكنيسة القبطيّة.

ولعل هذه القوانين
حدث في الكنيسة البيز
المدنيّة للزّواج. ففي سن
الزّواج الذي تم انعقاده
وله آثاره المدنيّة المعترف
على عاتقها القيام بإجرا
على طلاق من المحكمة
الصادر سنة ١٠٨٦م، أ
للزّواج. فترتب على ذل
القانون المدني الذي أس
للمتزوجين. ومن هنا قبل

٥ـ يقول خونسون: يُظهر
١٥ سنة في التوبة (قانون باس
قرنين على وضع باسيليوس قا
The Intellect of Severus
D, Vol. 365, Scriptores

طقوس أسرار وصلوات الكنيسة

٣/٧

الدبلة والإكليل

سابعًا: ذكر الوطء في غير مقام البذاءة ليس بمستنكر؛ إذ الإبانة عن المعاني تقتضي استعمال الألفاظ الدالة عليها. وهذا يوحنا ذهبي الفم - أحد أبرز آباء الكنيسة - قد تحدّث بإفاضة عن أمر الجنس والزنى والعهر، مقدّمًا مسوّغاته الطويلة من النصوص

والعقل، للحديث في هذا الشأن، وأنّه يجب ترك الحرج الذي يمنع الناصح من الحديث والبيان، وذلك في تعليقه على رسالة بولس الأولى إلى تسالونيكي 4/ 1 - 3.[1]

ثامنًا: استشنع القمّص عبارة «نكح»، لكنّه صمت عن ورود كلمة «عهر» «זנה» ومشتقاته، أكثر من ثمانين مرّة في العهد القديم!

---

(1) See John Chrysostom, Homilies on Thessalonians, Homily 5

(2)
الزنيم

لا يُعرف للمنصّرين وعامة خصوم الإسلام اتّهام للقرآن باستعمال لفظ منكر في مقام الردّ أو النهر، إلّا ما زعمه بعضهم من أنّ كلمة «زنيم» في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[1] قد جاءت في رمي أحد كفّار مكة أنّه ابن زنى، رغم أنّه ليس ابنَ سِفاح.

والردّ على هذه التهمة من ثلاثة أوجه:

أولًا: فعل زنيم، من جذر الزاي والنون والميم، وليس من جذر «زنى»؛ ولذلك فليست لهذا الجذر علاقة مباشرة - في أصل الوضع اللغوي - بالزنى؛ لاختلاف الجذر. وليس لهذه الكلمة مقابل في اللغات السامية الأخرى، رغم وفرة الألفاظ المتعلقة بالزنى فيها.[2]

وقال ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة»، في بيان معنى زنم وزنيم: «زنم: الزاء والنون والميم أصل يدلّ على تعليق شيء بشيء، من ذلك الزنيم وهو الدعيّ».[3] فالزنيم بمعنى من نُسب إلى غير أهله، معنى ثانويّ غير أصلي؛ يُصار إليه بوجود القرائن. والمعنى الأصلي للجذر هنا: تعلّقُ شيء بآخر.

وقيل إنّ أصل «زنم» غير ذلك؛ قال ابن منظور في «لسان العرب»: « والزنم: لغة في الزلم الذي يكون خلف الظلف، وفي حديث لقمان: الضائنة الزنمة أي ذات الزنمة، وهي الكريمة، لأن الضأن لا زنمة لها وإنما يكون ذلك في المعز... والزنيم: الذي له زنمتان في حلقه، وقيل: المزنم صغار الإبل، ويقال: المزنم اسم فحل... وقوله

---

(1) القلم: 10-14.

(2) Martin R. Zammit, *A Comparative Lexical Study of Qur'ānic Arabic*, Leiden: Brill, 2002, p.210.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر، 1399هـ/ 1979م، 3/ 29.

تعالى: عتل بعد ذلك زنيم، قيل: موسوم بالشر لأنّ قطع الأذن وسم.»[1] فالمعنى الأصلي للجذر هو العلامة التي تكون على الشيء.

ثانيًا: جاءت روايات عن الرسول - صلّى الله عليه وسلّم - تدلّ على معنى «الزنيم». وقد اختُلف فيها بين التحسين والتضعيف. وأدنى ما يُقال فيها أنّها إن لم تصحّ مرفوعة، فهي شارحة على كل حال لمعنى «زنيم» في القرن الأوّل الهجري حيث تمّ تداول هذه الأحاديث؛ فقد أخرج أحمد[2] وغيره، عن عبد الرحمن بن غنم قال: سُئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن العتل الزنيم، فقال: «هو الشديد الخلق، المصحّح، الأكول، الشروب، الواجد للطعام والشراب، الظلوم للناس، رحيب الجوف».

كما يظهر أنّ «الزنيم» ليس هو ابن الحرام في ما أخرجه الطبري عن القاسم مولى معاوية قال: سُئل رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - عن العتل الزنيم قال: «هو الفاحش اللئيم».[3]

ثالثًا: حتّى تصحّ التهمة، لا بدّ أن يكون المعنى المستنكر، هو المعنى القاطع. وبمجرّد الاختلاف في تفسير معنى زنيم في الآية تسقط الشبهة، خاصة أنّ المعنى الأوّل لكلمة زنيم لا علاقة له بالزنى، وأنّ ابن الزنى معنى فرعيّ. قال ابن كثير: «الأقوال في هذا كثيرة، وترجع إلى ما قلناه، وهو أن الزنيم هو: المشهور بالشر، الذي يعرف به من بين الناس، وغالبًا يكون دعِيًّا ولد زنا».[4]

رابعًا: حمل كلمة «زنيم» على معنى ابن الزنى، لا يدلّ على أنّ هذه الكلمة من باب الرمي بالمنكر من القول؛ فقد يكون هذا الذي نزلت فيه الآية - وقد اختُلف في اسمه - ابن زنى حقيقةً.

خامسًا: الناظر في الكتاب المقدس، يرى أنّ شتيمة «ابن الزنى» كثيرة جدًّا في أسفاره، ومنها قول المسيح عن أهل عصره: «فأجابهم: «جيل شرير خائن يطلب آية؛

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، 1414هـ، 12/ 276.

(2) في المسند، (ح/ 17916).

(3) رواه الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، 1422هـ/ 2001م، 23/ 162.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، 1420هـ/ 1999م، 8/ 194.

ولن يعطى آية إلا آية يونان النبي.» (متّى 12/ 39)

«جيل شرير **خائن** يطلب آية، ولن يعطى آية إلا ما حدث للنبي يونان». ثم فارقهم ومضى.» (متّى 16/ 4)

«فإن أي من يستحي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق **الخاطئ**، به يستحي ابن الإنسان عندما يعود في مجد أبيه مع الملائكة المقدسين» (مرقس 8/ 38)

كلمة خائن/ خاطئ في النصوص السالفة، هي ترجمة لكلمة μοιχαλις في الأصل اليوناني لمتّى 12/ 39 و16/ 4، وμοιχαλιδι في مرقس 8/ 38. كلمة μοιχαλις صفة للمؤنث المفرد في حال الفاعل لكلمة «زاني»؛ وهي نفسها كلمة μοιχαλιδι ولكن في حال القابل (dative). ولذلك هي في الترجمات الإنجليزيّة adulterous وفي الترجمات الفرنسيّة «adultère» في دلالة على تهمة الزنى.

وقد وقف الناقد مارفن ر. فنسنت Marvin R. Vincent في سلسلته المبسّطة في شرح الكلمات اليونانيّة في العهد الجديد والتعليق عليها Word Studies in the New Testament، أمام هذا التعبير الشديد في متّى 12/ 39، ليقول - على غير عادته - : «عبارة قويّة جدًّا وتصويريّة».(1)

وجاء في الكتاب المقدس (ترجمة كتاب الحياة) تحت عنوان: «إسرائيل أصبحت عاهرة»: «وَلَكِنَّكِ اعْتَمَدْتِ عَلَى جَمَالِكِ وَزَنَيْتِ اتِّكَالاً عَلَى شُهْرَتِكِ. أَغْدَقْتِ عَهَارَتَكِ عَلَى كُلِّ عَابِرِ سَبِيلٍ رَاغِبٍ فِيكِ، وَأَخَذْتِ بَعْضَ ثِيَابِكِ فَصَنَعْتِ لِنَفْسِكِ مَشَارِفَ لِلأَصْنَامِ مُلَوَّنَةً زَنَيْتِ عَلَيْهَا زِنًى لَمْ يَكُنْ لَهُ مَثِيلٌ وَلَنْ يَكُونَ. وَأَحْضَرْتِ مَا وَهَبْتُكِ مِنْ حُلِيِّ الْجَوَاهِرِ، مِنْ ذَهَبِي وَفِضَّتِي، فَصَنَعْتِ مِنْهَا تَمَاثِيلَ ذُكُورٍ وَزَنَيْتِ بِهَا.» (حزقيال 16/ 15 - 17).

إنها صور إباحية شنيعة، لعلّي أرتّبها بصورة أوضح فأقول:

شعب إسرائيل الفاسد..

هو كالمرأة الزانية.. عظيمة الفجور..

(1) Marvin R. Vincent, Word Studies in the New Testament, Virginia: Macdonald Publishing, 1/73

استغلّت جمالها الفائق؛ لتغوي الرجال..

كما أنّ سمعتها بين الرجال قد فتحت لها أبواب الدعارة على مصراعيها..

أوغلت إسرائيل في الزنى..

حتّى إنّها كانت تزني مع الغادي والرائح.. بالمجّان..

ولأنّ هذه العاهرة قد استعذبت الزنى؛ فقد صنعت بقماش لها، مزارًا ملوّنًا، جذّابًا..

وهناك زنت زنى ليس له مثيل..

ولم تكتفِ الزانية إسرائيل بزناها مع الفجّار الذين يزورون ماخورها ليواقعوها بالمجّان، وإنّما دفعها شبقها، إلى أن تحوّل حليّها إلى تماثيل من ذهب وفضة لأصنام[1] على شكل رجال لتزني بها.

وقد تكرّر وصف بني إسرائيل بالزانية في مواضع كثيرة في الكتاب المقدس:

- هوشع 6/ 9 - 10: «وَكَمَا يَكْمِنُ اللُّصُوصُ، كَمَنَ الْكَهَنَةُ عَلَى طَرِيقِ شَكِيمَ لِيَرْتَكِبُوا جَرَائِمَ الْقَتْلِ. حَقًّا إِنَّهُمْ يَقْتَرِفُونَ الْفَوَاحِشَ.لَقَدْ شَهِدْتُ فِي وَسَطِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ فَظَائِعَ، فَقَدْ زَنَى هُنَاكَ أَفْرَايِمُ وَتَنَجَّسَ إِسْرَائِيلُ.»
- هوشع 9/ 1: «لاَ تَبْتَهِجْ يَا إِسْرَائِيلُ وَلاَ تَطْرَبْ كَبَقِيَّةِ الشُّعُوبِ، لأَنَّكَ قَدْ خُنْتَ إِلَهَكَ وَهَجَرْتَهُ، وَأَحْبَبْتَ أُجْرَةَ الزِّنَى عَلَى كُلِّ بَيَادِرِ الْحِنْطَةِ.»
- ميخا 1/ 7: «فَتَتَحَطَّمُ كُلُّ أَصْنَامِهَا، وَتُحْرَقُ كُلُّ تَقْدِمَاتِ زِنَاهَا بِالنَّارِ، وَأُدَمِّرُ جَمِيعَ تَمَاثِيلِهَا لأَنَّهَا جَمَعَتْهَا مِنْ أُجْرَةِ زَانِيَةٍ، وَإِلَى زَانِيَةٍ يَكُونُ مَآلُهَا.»
- إرمياء 2/ 20: «قَدْ حَطَّمْتِ نِيرِي مِنْ زَمَنٍ بَعِيدٍ، وَقَطَعْتِ قُيُودَكِ وَقُلْتِ: لَنْ أَتَعَبَّدَ لَكَ، وَصِرْتِ تَضْطَجِعِينَ كَزَانِيَةٍ فَوْقَ كُلِّ أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ.»

---

(1) الكلمة الأصل هي «צלם» [صلم] وهي تقابل «صنم» في اللغة العربيّة؛ إذ إنّ النون واللام من الحروف المتبادلة في اللغات الساميّة:
William Gesenius, A Hebrew and English Lexicon of The Old Testament , Boston: Crocker and Brewster, 1858, pp. 894 - 895

- إرمياء 3/ 1 – 3: «قِيلَ: إِنْ طَلَّقَ رَجُلٌ زَوْجَتَهُ فَانْصَرَفَتْ مِنْ عِنْدِهِ، وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ، فَهَلْ يَرْجِعُ إِلَيْهَا زَوْجُهَا الأَوَّلُ؟ أَلاَ تَتَدَنَّسُ تِلْكَ الزَّوْجَةُ أَشَدَّ تَدَنُّسٍ؟ أَمَّا أَنْتَ يَا شَعْبَ اللهِ فَقَدْ زَنَيْتَ مَعَ عُشَّاقٍ كَثِيرِينَ، فَهَلاَّ تَرْجِعُ إِلَيَّ؟ يَقُولُ الرَّبُّ. ارْفَعِي عَيْنَيْكِ إِلَى الْهِضَابِ وَتَأَمَّلِي، أَهُنَاكَ مَكَانٌ لَمْ تُضَاجِعِي فِيهِ؟. قَدْ جَلَسْتِ لَهُمْ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ كَالأَعْرَابِيِّ فِي الْبَادِيَةِ وَدَنَّسْتِ الأَرْضَ بِزِنَاكِ وَعَهَارَتِكِ. لِذَلِكَ امْتَنَعَ عَنْكِ الْغَيْثُ، وَلَمْ تَهْطِلْ أَمْطَارُ الرَّبِيعِ، وَمَعَ ذَلِكَ صَارَتْ لَكِ جَبْهَةُ زَانِيَةٍ تَأْبَى أَنْ تَخْجَلَ.»
- إرمياء 3/ 6: «وَقَالَ لِيَ الرَّبُّ فِي أَيَّامِ حُكْمِ الْمَلِكِ يُوشِيَّا: هَلْ شَاهَدْتَ مَا فَعَلَتِ الْخَائِنَةُ إِسْرَائِيلُ؟ كَيْفَ صَعِدَتْ إِلَى كُلِّ أَكَمَةٍ عَالِيَةٍ، وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ وَزَنَتْ هُنَاكَ.»
- إرمياء 3/ 8 – 9: «وَرَأَتْ أَنِّي أَرْسَلْتُ كِتَابَ طَلاَقِ إِلَى الْغَادِرَةِ إِسْرَائِيلَ لِعَهْرِهَا فَلَمْ تَفْزَعْ أُخْتُهَا الْخَائِنَةُ يَهُوذَا بَلْ مَضَتْ هِيَ أَيْضًا وَزَنَتْ. وَلأَنَّهَا اسْتَهَانَتْ بِالزِّنَى، فَقَدْ نَجَّسَتِ الأَرْضَ وَارْتَكَبَتِ الْفُجُورَ مَعَ الْحَجَرِ وَمَعَ الشَّجَرِ.»
- إرمياء 3/ 13: «إِنَّمَا اعْتَرِفِي بِإِثْمِكِ وَأَقِرِّي أَنَّكِ قَدْ تَمَرَّدْتِ عَلَى الرَّبِّ إِلَهِكِ، وَأَغْدَقْتِ غَرَامَكِ عَلَى الْغُرَبَاءِ تَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ، وَأَنَّكِ أَبَيْتِ طَاعَةَ صَوْتِي.»

إنّها شتائم شديدة الفحش، تستعمل أشدّ الألفاظ الجنسيّة حدّة، والصور الإباحيّة التي تمزّق الحياء تمزيقًا، ولو أنّ كاتبًا في صحيفة نشر هذه الشتائم على الملأ؛ فلا شكّ أنّه سيُجرّ إلى القضاء جرًّا بتهمة القذف الصريح والألفاظ الجارحة.

كما جاء في سفر هوشع 2/ 1 – 7، تحت عنوان: «زنى جومر ودينونتها» – في ترجمة كتاب الحياة – : ««قولوا لإخوتكم «عمي» ولأخواتكم «رحامة». حاكموا أمّكم حاكموا، لأنها ليست امرأتي وأنا لست رجلها، لكي تعزل زناها عن وجهها وفسقها من بين ثدييها، لئلا أجردها عريانة وأوقفها كيوم ولادتها، وأجعلها كقفر، وأصيرها كأرض يابسة، وأميتها بالعطش. ولا أرحم أولادها لأنهم أولاد زنى. لأنّ

أمهم قد زنت. التي حبلت بهم صنعت خزيا. لأنها قالت: أذهب وراء محبي الذين يعطون خبزي ومائي، صوفي وكتاني، زيتي وأشربتي. لذلك هأنذا أسيج طريقك بالشوك، وأبني حائطها حتى لا تجد مسالكها. فتتبع محبيها ولا تدركهم، وتفتش عليهم ولا تجدهم. فتقول: أذهب وأرجع إلى رجلي الأول، لأنه حينئذ كان خير لي من الآن.» (هوشع 2/ 1 - 7)

يتبرّأ إله التوراة المحرّفة من زوجته (!) جومر..

يلفظها بعيدًا بسبب زناها الذي ظهر على وجهها، وعهرها البارز بين ثدييها - ولست أدري كيف يبرز العهر بين النهدين!! -

وإذا استمرت جومر في عهرها؛ فسيعرّيها زوجها!

سينزع عنها كلّ ملابسها.. كلّها.. حتى تبدو عورتها المغلّظة، كيوم ولدتها أمّها!

يعترف الربّ الإله (!!) أنّ أولاده (!)، ليسوا من صلبه، وإنّما هم أولاد زنى!

ويفضح زوجته التي تجري وراء عشّاقها الزناة؛ لأنّهم ينعمون عليها بالملذّات!

زوجة الربّ.. عاهرة!

الأولاد الرسميون للربّ.. هم: أولاد حرام!

تعالى الله عمّا يقولون علوًّا كبيرًا!

(3)
فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا

ذهب فريق من المنصّرين إلى أنّ قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾[2] فيهما ما يُعاب؛ إذ يدلاّن أنّ الإله قد نفخ في فرج مريم. كما أنّ القرآن قد عبّر عن ترك الزنى بحفظ الفرج.

والردّ على هذا النكير من المنصّرين، في النقاط التالية:

أولًا: الضمير في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾[3] غير متعلّق «بالفرج»؛ فهو مؤنّث، والفرج - لغةً - مذكّر: «فنفخنا فيه»؛ ولذلك ليس للمعترض له فيه حجّة.

ثانيًا: عبارة «فنفحنا فيه» لا تدلّ ضرورة على عورة الأنثى؛ إذ إنّ المعنى الأوّلي للفرج في لسان العرب ليس هو العورة، وإنّما الفرج كما في «لسان العرب»: «الخلل بين الشيئين، والجمع فروج، لا يكسر على غير ذلك، قال أبو ذؤيب يصف الثور:

فانْصاعَ مِنْ فَزَعٍ، وسَدَّ فُرُوجَهُ،... غُبْرٌ ضَوارٍ، وافِيانِ وأَجْدَعُ

فروجه: ما بين قوائمه. سد فروجه أي ملأ قوائمه عدوا كأن العدو سد فروجه وملأها. وافيان: صحيحان. وأجدع: مقطوع الأذن. والفرجة والفرجة: كالفرج، وقيل: الفرجة الخصاصة بين الشيئين. ابن الأعرابي: فتحات الأصابع يقال لها التفاريج، وأحدها تفراج، وخروق الدرابزين يقال لها التفاريج والحلفق. النضر:

(1) التحريم: 12.
(2) الأنبياء: 91.
(3) الأنبياء: 91.

فرج الوادي ما بين عدوتيه، وهو بطنه، وفرج الطريق منه وفوهته. وفرج الجبل: فجه...».[1]

ثالثًا: قال القرطبي المفسر: «وقال المفسرون: إنه أراد بالفرج هنا الجيب لأنه قال: فنفخنا فيه من روحنا، وجبريل عليه السلام إنّما نفخ في جيبها ولم ينفخ في فرجها. وهي في قراءة أبيّ: «فنفخنا في جيبها من روحنا». وكل خرق في الثوب يسمى جيبًا. ومنه قوله تعالى: «وما لها من فروج». ويحتمل أن تكون أحصنت فرجها ونفخ الروح في جيبها. ومعنى فنفخنا أرسلنا جبريل فنفخ في جيبها من روحنا أي روحًا من أرواحنا وهي روح عيسى».[2]

وقال السهيلي: «وقوله: «أحصنت فرجها»؛ يريد فرج القميص، أي لم يعلق بثوبها ريبة؛ أي إنّها طاهرة الأثواب. وفروج القميص أربعة الكمان والأعلى والأسفل. فلا يذهبنّ وهمك إلى غير هذا من لطيف الكناية؛ لأنّ القرآن أنزه معنى، وأوزن لفظًا، وألطف إشارة، وأملح عبارة من أن يريد ما يذهب إليه وهم الجاهل.»[3]

رابعًا: مع التسليم - جدلًا - أنّ النفخ كان في الفرج، يبقى أنّه كان من ملَكٍ لا من الرب - سبحانه - ؛ فبالاتفاق بين المسلمين والنصارى كانت ولادة المسيح من الروح القدس؛ فالآية فيها: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ أي جبريل - عليه السلام -[4]، وإنجيل متى 1/ 18: « أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ».

وليس نفخ ملَك في فرج امرأة لتلد دون زواج بأغرب من ولادة إله خرج ناسوته ولاهوته من فرج امرأة بعد تسعة أشهر بين الدماء!

خامسًا: جاء وصف نفخ الربّ في جسد البشر في التوراة نفسها: «وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ.» (تكوين 2/ 7).

(1) ابن منظور، لسان العرب، 2/ 341.
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ/ 1964م، 18/ 203 - 204.
(3) السهيلي، التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن، القاهرة: مكتبة الأزهر الكبرى، 1356هـ/ 1938م، ص84.
(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، 1420هـ/ 1999م، 8/ 173.

سادسًا: استشناع ذِكر الفرج (العضو الجنسي) في القرآن في سياق الدعوة إلى اجتناب الحرام، لا داعي له؛ إذ إنّها عادة عامة الأمم السابقة التعبير عن العفّة بحفظ الأعضاء الجنسيّة؛ فليست العبارة القرآنيّة مما يجرح الحياء.

والعجب أن يستنكر النصراني عبارة حفظ الفرج، براءة من الزنى، ولا يستنكر - بالمنطق نفسه - ما جاء في سفر حزقيال 16/ 7: «وكثرتك كنبت الحقل، فنميت وكبرت وبلغت عمرا صرت فيه أجمل الجميلات، فنَهد ثدياك ونما شعرك». الحديث هنا هو عن ظهور علامات البلوغ عند هذه الفتاة (التي ترمز إلى أورشليم):

الدليل العمري على البلوغ: بلوغ سنّ الزواج..

الدليل البدني: كبر الثديين.. ونموّ الشعر حول عورة هذه الفتاة.

والعجب أيضًا استنكار عبارة «فرج» بإطلاق، وعدم استنكار ما في التوراة من أنّ داود النبيّ قد قدّم لشاول 200 غلفة (قطعة الجلد في ذكر الرجل، والتي تقطع عند الختان) رجل فلسطيني (1صموئيل 18/ 27) مهرًا لابنته!

وهل يتجرّأ النصراني المعترض أن يخبر أهله أنّ شاول لم يطلب سوى مئة غلفة (1 صموئيل 18/ 25).. إلاّ أنّ داود النبيّ قد بالغ في إكرام شاول بمئتي قطعة جلد من الأعضاء الجنسيّة للفلسطينيين، من أجل عيون ميكال ابنة الملك!

وهل يجرؤ النصراني أن يُحدّث الناس عن طلبِ ربّ التوراة (المحرّفة) من نبيّه إشعياء أن يمشي لمدة ثلاث سنوات عاريًا تمامًا: «اذْهَبْ وَاخْلَعِ الْمُسُوحَ عَنْ حَقَوَيْكَ، وَانْزِعْ حِذَاءَكَ مِنْ قَدَمَيْكَ». فَفَعَلَ كَذَلِكَ وَمَشَى عَارِيًا حَافِيًا.» (إشعياء 20/ 2).. «ערום» «عاريًا» (العبري).. «ܥܪܛܠ» «عاريًا» (البشيطا السريانيّة).. «nudus» «عاريًا» (الفولجات اللاتينيّة)!!

وقد قال قديس الكنيسة جيروم: «لقد سار إشعياء عاريًا دون حياء كعلامة على الأسر الآتي».[1] وهو تعليق يؤكّد أنّ إشعياء كان لا يستر شيئًا من بدنه، إذ كذلك

(1) Steven A. Mckinion, ed. Ancient Christian Commentary on Scripture, Illinois: InterVarsity Press, 2001 - 2009, 10/146

كان المأسورون في الحروب يسيرون.. ولكنّنا نحن في بلاد العرب نحمل قدرًا من الحياء - قلّ أو كثر! - يمنعنا من قبول هذا المنظر البشع، ولا نأبه البتّة برمزيّة هذا العري الفاضح!

واعترف قديس الكنيسة أمبروسيوس - من خلال الاستشكال الذي طرحه - أنّ إشعياء النبي(!) كان يسير وعورته المغلّظة مكشوفة. وأقرَّ أنّه من القبيح جدًّا أن يلتقي الواحد الناس وهو عارٍ، خاصة إذا كان النساء ممن يلقى، لكنّه سوّغ فعل إشعياء النبيّ بأنّه يحمل علامة وإنذارًا لشباب بني إسرائيل، أنهم سوف يساقون إلى الأسر![1]

ولعل أشنع وأغرب تعليقات آباء الكنيسة، هي تلك الواردة على لسان قديس الكنيسة غريغوري الكبير الذي قال إنّ القانون الإلهي والذي يتمثّل حقيقة في شيء واحد هو الحب «لم يخجل في سفر إشعياء أن يُرى في عري الجسد لمّا ذهب للدعوة، ولمّا أزيل حجاب الجسد؛ دخل عالم الأسرار السماويّة.»[2]..

ولماذا لا يستنكر النصراني التعبير عن جنس الذكورِ بعبارة «المتبوّلين على الجدار»؛ فقد جاء في ملوك الأول 14/ 10 أنّ ربّ التوراة (المحرّفة) سينتقم من يربعام بأن يبيد كلّ الذكور من نسله. وقد اختار معبود الكنيسة وصف «الذكور من نسل يربعام» في هذا المقام بعبارة «مُبَوِّلاً على الجدار» «משתין בקיר».. فإنّ هذا التعبير يرسم في ذِهن السامع صورة للذكر من بني يربعام وهو واقف عند الجدار، يرشّ بوله عليه، وهو ما لا يفعله الإناث عند التبوّل (بسبب موضع الجهاز البولي منهن).

كما تحدّث ملوك الأول 21/ 21 عن الأمر نفسه (الذكور الذين يتبوّلون على جدار)، ولكن هذه المرّة يتعلّق الأمر بنسل أخاب، وقد تكرّر الأمر نفسه في ملوك الثاني 9/ 8 في أولاد أخاب، وجاء في ملوك الأول 16/ 11 في نسل بَعشا، وفي صموئيل الأول 25/ 22 و34 في ذكور بيت نابال.

---

(1) انظر المصدر السابق

(2) Robert Louis Wilken, ed. Isaiah: Interpreted by Early Christian and Medieval Commentators, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing, 2007, p.201

صحيـح أنّ الترجمـات العربيّـة قـد غـطّت النـصّ.. إلاّ أن الترجمة الإنجليزيّة The King James Version لم تفعل ذلك، والسبب كما هو ظاهر من هامش ترجمة The New English Translation يتمثّل في أنّ هذا هو المعنى الحرفي للنصّ العبري.(1)

(1) See The New English Translation, p.577
الترجمة الحرفية باللغة الانجليزيّة كما وردت في هامش ترجمة The New English Translation: and I will cut off from Jeroboam those who urinate against a wall.

الباب الثاني

المعاني والصور المستبشعة في الكتاب المقدس

مقدمة:

قالت العرب قديمًا: «رمتني بدائها وانسلّت!»

وهو مَثَلٌ يُقال في من يرمي غيره بعيب هو في الرامي لا المرميّ. وهو وصف لازم للطاعنين في الإسلام منذ عصر النبوّة؛ حتّى إن بعض أهل العلم قالوا: ما رمى أهل الباطل الإسلام بنقيصة، وإلّا وعندنا الحجّة لقلبها عليهم. وليس أمر المعاني المستقبحة والألفاظ المنكرة، ببعيد عن ذلك؛ فإنّ أسفار الكتاب المقدس فيها صور جنسيّة ثقيلة على الأسماع، وسِباب منكر تضجّ منه النفوس.

ولتفصيل الكلام بترتيب؛ سنفرد للحديث عن سفر نشيد الأنشاد فصلًا خاصًا؛ لما فيه من صور جنسيّة صادمة؛ ألجأت المنصّرين إلى طمس خبر هذا السفر، وكأنّه غير مضمّن بين دفتَي الكتاب المقدس. كما سننظر بعد ذلك في الألفاظ والصور الجنسيّة المستقبحة والشتائم المقذعة في الكتاب المقدس؛ حتّى يظهر للقارئ أنّ ما اتّهم به المنصّرون القرآن الكريم، تهمة حق، ولكنّها وُجّهت إلى غير المرمى الصحيح.

وقبل أن أسرد قائمة النصوص التي يستنكرها السمع ويستبشعها خلق الحياء، لا بدّ أن أعترف للقارئ أنّني قد وقعت في حرج شديد بسبب فحش النصوص التي سيأتي ذكرها. ويعلم الله أنّني ما كنت لأوذي القرّاء بهذا الكلام المستشنع لولا ما رأيته من حملة شنيعة على الإسلام وافتراء على دين الله بكلّ قبيح من الدعوى. لقد ترددت طويلًا، وعدّلت شيئًا من تعليقاتي، و(هذّبت) طريقة عرضي لها أكثر من مرّة حتى أخفّف بشاعة الكلام، لكنّ النصوص لم تسمح لي بأكثر ممّا فعلت.

وإنّ ممّا يرفع عنّي الحرج الشرعي أنّ كتاب الله قد ذكر شيئًا من فِرى أهل الكتاب: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ﴾[1] ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ

(1) المائدة: 64.

عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1]

ورغم شناعة نسبة الولد لله سبحانه، وقوله تعالى في تصوير بشاعة هذه العقيدة: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾[2]، إلّا أن نصوص الوحي قد نقلت لنا هذه الفرية؛ إنكارًا وتبكيتًا وتحذيرًا.

وإنّني أقول كما قال الجاحظ: «لولا أنّ الله قد حكى عن اليهود أنهم قالوا (كذا وكذا)... وحكى عن النصارى أنّهم قالوا (كذا وكذا)... لكنتُ لأن أخرّ من السماء أحبّ إليّ من أن ألفظ بحرف مما يقولون، ولكنّي لا أصل إلى إظهار جميع مخازيهم وما يسرّون من فضائحهم إلاّ بالإخبار عنهم والحكاية منهم.»[3]

(1) التوبة: 30.

(2) مريم: 90 - 91.

(3) الجاحظ، ثلاث رسائل للجاحظ، تحقيق: نبيل عبد الرحمن حياوي، بيروت: دار الأرقم، 2016، ص77.

الفصل الأول:
نشيد الأنشاد

سفر نشيد الأنشاد أو نشيد الأناشيد - على اختلاف في تعريب اسمه - ، كتاب يَنسُب نفسه إلى سليمان - عليه السّلام - ؛ إذ يبدأ بعبارة: «نشيد الأنشاد الذي لسليمان» «שִׁיר הַשִּׁירִים, אֲשֶׁר לִשְׁלֹמֹה». ورغم هذه النسبة الصريحة، يرفض النقّاد اليوم أن يكون هذا السفر ممّا أُوحي إلى سليمان - عليه السلام - ؛ لأسباب عدّة، منها غياب الإسناد إلى هذا النبيّ الكريم، وغياب أيّ طابع تاريخي أو عقدي من الممكن أن يردّ هذا السفر إلى القرن العاشر قبل الميلاد. والحيرة في تحديد زمن التأليف (قبل السبي أو بعده) شديدة جدًّا، لم يفلح العمل النقدي إلى الآن في إنارة ظلمتها.[1] ومع ذلك فهذا السفر مقدّس عند النصارى واليهود؛ حتّى قال الحبر عقيبا (توفي حوالي 135م) كما هو محفوظ في المشنا اليهوديّة - : «لا يُساوي العالم كلّه اليومَ الذي أُعطي فيه نشيد الأنشاد إلى بني إسرائيل؛ إذ إنّ كلّ الأسفار مقدّسةٌ، ولكنّ نشيد الأنشاد هو قُدس الأقداس» «כָּל הָעוֹלָם כֻּלּוֹ כְדַאי כַּיּוֹם שֶׁנִּתַּן בּוֹ שִׁיר הַשִּׁירִים לְיִשְׂרָאֵל, שֶׁכָּל הַכְּתוּבִים קֹדֶשׁ, וְשִׁיר הַשִּׁירִים קֹדֶשׁ קָדָשִׁים».[2]

وقد اختلف النقّاد في أصل سفر نشيد الأنشاد. وأقوى الأقوال ما ذهب إليه عدد من النقّاد من أنّ فصول هذا السفر أصلها قصيدة جنسيّة قديمة. وقد جاء في مقدّمة ترجمة الرهبانيّة اليسوعيّة لهذا السفر: «لا يرى بعض المفسرين في نشيد الأناشيد سوى مؤلف دنيوي (كتبرير زواج سليمان ببنت فرعون) ويذهبون إلى القول بأنّه نشيد إباحي دخل قانون الكتاب المقدس عن طريق المصادفة».[3]

الصور الإباحية في سفر نشيد الأنشاد كثيرة وصريحة المعالم؛ ولذلك أخفت

---

(1) R. E. Murphy, "Song of Songs, Book of", in D. N. Freedman, ed. The Anchor Yale Bible Dictionary, New York: Doubleday, 1996, 6/150.
(2) M. Yad. 3.5

(3) ترجمة الرهبانية اليسوعية، بيروت: دار المشرق، 1994م، ص 1380.

عامة الترجمات العربيّة إباحيّتها؛ إمّا بتعمّد تهذيب الشكل العربي للصورة الأصل، أو اختيار تحريك النص العبري[1] بصورة تسمح بقبول ملامح أقلّ إباحيّة من الصور الأخرى الممكنة للأصل. كما حرّف كثير من المفسّرين دلالات ألفاظ هذا السفر، إشفاقًا على حياء القارئ. ولذلك جاء في مقدمة هذا السفر في الترجمة العربية المشتركة: «نجد في التوراة مجموعة من أناشيد الحب، يعبّر فيها الحبيبان عن عواطفهما بشعر وواقعية. هذا ما أدهش القراء بل صدمهم، في كتاب يتضمّن كلام الله. لذلك حاول الشرّاح منذ القديم أن يعتبروا النشيد قصيدة رمزية تصوّر علاقات الله بشعبه.»[2]

ويبقى هذا السفر مع ذلك مشكلًا بصورة بالغة؛ حتّى قال بابا الكنيسة المصرية الأرثوذكسية شنودة الثالث: «هذا السفر لا يصلح إلا للمتعمّقين في الروح، الذين لهم عمق في التأمل، والذين لا يأخذون الألفاظ بفهم سطحي. إنّه ليس للمبتدئين بل للناضجين. وقديمًا لم يكن أحد يقرأه إلّا بإذن أو بإشراف أبيه الروحي».[3]

وسأكتفي هنا بعدد من الصور الإباحيّة من سفر نشيد الأنشاد.

(1) تم تناقلُ النص العبري في المخطوطات القديمة بلا حركات، وتمّت - لاحقًا - إضافة حركات الفتح والضم والكسر والإمالة... وكثير من هذه الحركات المضافة إلى الكلمات، اجتهادية.

(2) الترجمة العربية المشتركة، لبنان: جمعية الكتاب المقدس، 1995، ص839.

(3) شنودة الثالث، تأملات في سفر نشيد الأناشيد، القاهرة: الكلية الإكليريكية بالكاتدرائية، ص9.

(1)
مشاهد إباحيّة

بدأ سفر نشيد الأنشاد بعبارة صادمة، دون مقدّمات تمهيديّة، ولا رسمٍ للإطار الزماني أو المكاني..: «لِيَلْثِمْنِي بِقُبْلاَتِ فَمِهِ، لأَنَّ حُبَّكَ أَلَذُّ مِنَ الْخَمْرِ.» (نشيد الأنشاد 1/ 2)

إنّها الصورة الأولى في كتابٍ مقدّسٍ: قبلات ساخنة.. وخمرة سائلة.. وغرائز متحفّزة، بل هائجة!

وقد رأى عدد من النقّاد أن تترجم كلمة «דדיך» إلى «مداعباتك» «your caresses» لا «حبّك».[1] وفي عبارة «caresses» (إيحاء) جنسي صارخ يطبع في الذهن صورًا متحرّكة لتحسّس الرجل لجسد المرأة!

وذهب الهامش النقدي لترجمة The New English Translation إلى أنّ الترجمة الأصوب هي: «مجامعتك» «your lovemaking» مستدلًّا لإثبات دلالة الأصل العبري على هذا المعنى بـ: سفر الأمثال 7/ 18، نشيد الأنشاد 4/ 10، 7/ 12[13]، حزقيال 16/ 8، 23/ 17[2].

وإذا علمنا أنّ هذا (الحبّ/ التحسّس/ الجماع) (ألذّ) وأمتع من الخمر؛ فإنّه علينا عندها أن ندرك عمق تعبير هذه المرأة عن إحساس الانتشاء الجسدي الذي يسري في خلاياها، أو هو بعبارة أخرى: حالة سكر مألوفة ناتجة عن الجماع![3]

ينتقل بنا صاحب سفر نشيد الأنشاد بعد ذلك إلى مشهد آخر صادم؛ إذ يقول: «حَبِيبِي صُرَّةُ مُرٍّ لِي، هَاجِعٌ بَيْنَ نَهْدَيَّ» (نشيد الأنشاد 1 / 13)..«رجل هاجع بين

---

(1) قال الناقد ج. شريل إكزوم: «ترجمةُ «حبّ» عويصة جدًّا بالنسبة لـ«دديم». من الممكن أن يبلّغ المعنى بصورة أفضل بـ«معانقات» و«ملاطفات».

J. Cheryl Exum, Song of Songs: A Commentary, Kentucky: Westminster John Knox Press 2005, p.91

(2) The New English Translation, p.1149

(3) Leonard S. Kravitz and Kerry M. Olitzky, Shir Hashirim: A Modern Commentary on the Song of Songs, New York: Union for Reform Judaism, 2004, p.2

نهدي حبيبته».. لا تعليق عندي؛ لأنّ الموقف (أفصح) من أن نجلّي (تفاصيله).. و(لن!) أسأل: ماذا يفعل ذاك الهاجع في ذاك المكان..؟

تقول المحبوبة بعد ذلك:

«حبيبي لي وأنا له، هو يرعى قطيعه بين السوسن إلى أن ينبلج النهار وتنهزم الظلال، ارجع ياحبيبي وكن كالظبي أو الأيل الفتي على جبال الأطياب.» (نشيد الأنشاد 2/ 16 - 17). يقول الناقد ترمبر لونغمان[1] معلّقًا على هذا النصّ: إنّ المرأة هنا تستدعي عشيقها لينهل من كأس الجنس ويرتع في جسدها كما يرتع الظبي أو الأيل في الجبل! ويبلغ الوصف ذروته الجنسيّة من خلال التسميّة المختارة لهذه الجبال بـ: «בתר» - وهو في ترجمة (كتاب الحياة): الأطياب - . كلمة «בתר» هي كما يقول ترمبر لونغمان، تعني بتر؛ أي قطع الشيء إلى نصفين، ولذلك قال: «نرى، ربّما أنّها إشارةٌ إلى نهديها، أو الفرج.»[2]

وليس هنا محلٌّ للعجبِ؛ إذ إنّ مفاتن (المحبوبة) وعوراتها تُعرض في عناصر الطبيعة التي تملأ أركان الكلام، من خلال المنطق الإيحائي الذي يدور بين التصريح والهمس. وإنّ القراءة المجرَّدة لسيميائيّة[3] الإطار المكاني لهذه الأناشيد - بعيدًا الإسقاطات اللاهوتيّة الموروثة - لتكشف عن انحسار أفق التعبير والدلالة بين حدود ضيّقة للتفكير الجنسي اليقظ والمتحفّز دائمًا.

ثم نقرأ صور مشاهد أخرى حامية:

«حَبِيبِي بَيْنَ الْفِتْيَانِ كَشَجَرَةِ تُفَّاحٍ بَيْنَ أَشْجَارِ الْوَعْرِ، تَحْتَ ظِلِّهِ اشْتَهَيْتُ أَنْ أَجْلِسَ، وَثَمَرُهُ حُلْوٌ لِحَلْقِي.» (نشيد الأنشاد 2/ 3).. ما الذي من الممكن أن يرتسم في ذهن القارئ من كلمة «ثمره» وكلمة «الحلو» مهما كان خيال القارئ بريئًا؟!

ثم يزيد:

---

(1) ترمبر لونغمان Tremper Longman: أستاذ الدراسات الكتابيّة، وعضو قسم الدراسات الدينيّة في كليّة وستمونت في كاليفورنيا. له عدد من الكتب والمقالات في دراسة العهد القديم.

(2) Tremper Longman, Song of Songs, Cambridge: Wm. B. Eerdmans Publishing, 2001, p.147

(3) السيميائيّة semiology: علم يهتم بدراسة الرموز اللغوية وغير اللغوية، إنتاجًا وتقنينًا ودلالة.

«شِمَالُهُ تَحْتَ رَأْسِي، وَيَمِينُهُ تُعَانِقُنِي. أَسْتَحْلِفُكُنَّ يَابَنَاتِ أُورُشَلِيمَ بِظِبَاءِ الصَّحْرَاءِ وَأَيَائِلِهَا أَلاَّ تُوْقِظْنَ أَوْ تُنَبِّهْنَ حَبِيبِي حَتَّى يَشَاءَ.» (نشيد الأنشاد 2/ 6 - 7).. تمازجُ جسدين في ساعة عناق.. والمرأة تأبى أن يفترقا!

وختام المشهد:

«وَمَا كِدْتُ أَتَجَاوَزُهُمْ حَتَّى وَجَدْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي، فَتَشَبَّثْتُ بِهِ وَلَمْ أُطْلِقْهُ حَتَّى أَدْخَلْتُهُ بَيْتَ أُمِّي وَمُخْدَعَ مَنْ حَمَلَتْ بِي. اسْتَحْلِفُكُنَّ يَابَنَاتِ أُورُشَلِيمَ بِظِبَاءِ الصَّحْرَاءِ وَأَيَائِلِهَا أَلاَّ تُوْقِظْنَ أَوْ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ.» (نشيد الأنشاد 3/ 4 - 5).. رجل.. وامرأة.. وغرفة نوم!؟

(2)
التغزّل بمفاتن المحبوبة!

أبرز ما في سفر نشيد الأنشاد ولع صاحب هذا السفر بتصوير العورات بعبارة مثقلة بالشهوة المتهيّجة. وله في ذلك مقاطع صادمة؛ حتّى قال الدكتور يوحنا قمير والدكتور لويس خليفة في مقدمتهما لهذا السفر: «يتألّف السِّفر من ثمانية فصول تحتوي حوارات بين حبيب وحبيبته، بتعابير **غرامية جريئة للغاية**. فالحبيب يُعبّر عن توقه إلى الحبيبة وعن حبّه الولهان لها، **ويتغزّل بجسدها عضوًا عضوًا**، وكذلك الحبيبة، ولا يتوقّفان إلّا على جمال جسدَيهما وسعادة لقائهما في حب عنيف مُتبادل. ومن وقت إلى آخر **نسمع أصواتًا تتخلّل حوار الحبيبين ولهف حبّهما... والأجساد تستبيح كلّ ما تغري به مفاتن الجسد، وتدعو إليه الشهوات**».[1]

يقول صاحب السفر:

«نَهْدَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ تَوْأَمَيْنِ يَرْعَيَانِ بَيْنَ السُّوْسَنِ» (نشيد الأنشاد 4/ 5).. نهدان يسرحان في أرض خضراء.. يلعبان.. ويقفزان.. كغزالين صغيرين.. طبعًا، الحديث عن حركة النهدين هنا، يعرض مشهدًا لاستغراق المتحدّث في التأمّل في مفاتن محبوبته بصورة يخجل المرء من الإباحة بها.

يستمر صاحب نشيد الأنشاد في الغزل الجنسي، ووصف مفاتن عشيقته:

«ما أعذب حبك يا أختي يا عروسي! لكم حبك ألذ من الخمر، وأريج أطيابك أزكى من كل العطور.

شفتاك تقطران شهدا أيتها العروس، وتحت لسانك عسل ولبن، ورائحة ثيابك كشذى لبنان.

أنت جنة مغلقة يا أختي العروس. أنت عين مقفلة وينبوع مختوم!

أغراسك فردوس رمان مع خيرة الأثمار والحناء والناردين.

---

(1) يوحنا قمير ولويس خليفة، نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون، الكسليك: جامعة الروح القدس، 1994، ص10 - 11.

ناردين وزعفران، قصب الذريرة وقرفة مع كل أصناف اللبان والمر والعود مع أفخر العطور.

أنت ينبوع جنات وبئر مياه حية وجداول دافقة من لبنان.

(المحبوبة): استيقظي يا ريح الشمال، وهبي يا ريح الجنوب، هبي على جنتي فينتشر عبيرها. ليقبل حبيبي إلى جنته ويتذوق أطيب أثمارها.

(المحب): قد جئت إلى جنتي يا أختي، يا عروسي، وقطفت مري مع أطيابي، وأكلت شهدي مع عسلي، وشربت خمري مع لبني. (بنات أورشليم): كلوا أيها الخلان. اشربوا حتى الانتشاء أيها المحبون.» (نشيد الأنشاد 4/ 10 - 5/ 1)

أرسل العاشق نفسه الشهوانيّة على سجيّتها الحامية، وترك مِرجل اللذة الصادية يغلي.. ومدّ بصره إلى مفاتن محبوبته في تشبيب فاضح..«ما أعذب حبّك يا أختي يا عروسي!!».. غزل غارق في سحر (الجسد).. وقد جاء الحديث في ترجمة البشيطا السريانيّة: «ما أجمل نهديك، يا أختي، يا عروسي!» «ܡܐ ܫܦܝܪܝܢ ܬܕܝܟܝ ܚܬܝ ܟܠܬܐ» وهو ما جاء أيضًا في ترجمة الفولجات اللاتينيّة: «quam pulchrae sunt mammae tuae soror mea sponsa»! وأضافتا: «نهداكِ أجمل من الخمر!»: «ܡܐ ܫܦܝܪܝܢ ܬܕܝܟܝ ܡܢ ܚܡܪܐ» (البشيطا)، «pulchriora ubera tua vino» (الفولجات)، في مقابل «لكم حبّك ألذ من الخمر» (العبريّة).. وكأنّ المترجمين لم يقنعوا بلغة الحبّ الشهواني (غير المفصّل)؛ فالتجؤوا إلى تفصيل المُجمَل![1]

لم يصبر المؤلّف (العبري) على إجمال الكلام؛ فانتقل إلى الحديث عن عذوبة الشفاه، واللسان، والرائحة الفاتنة.. ثمّ صوّر محبوبته بالحديقة الشهيّة ذات الثمار العذبة.. ورأى عذريّتها في القفل الذي يغلق بابها.[2]

استثيرت العروس بالغزل الجنسي لمحبوبها؛ فاستنفرته إلى أن يقبل على مفاتن جسدها، ويتذوّق منها ما استهواه!

(1) من المسوّغات اللغوية لهذه الترجمة، التشابه اللفظي بين «نهد» و«حب» في اللغة العبريّة.

(2) يقول الناقد داف بلاند Dave Bland: «صور الإغلاق والختم تلمّح إلى العذريّة.»
Dave Bland, Proverbs, Ecclesiastes and Song of Songs, Missouri: College Press, 2002, p.441.

لبّى العروس نداء الشهوة بحماسة الغازي، ولهف الجائع..!

وكانت خاتمة هذا المقطع (الإباحي)، (ترنيمة النصر) على ألسنة أفراد (الكورال) الذي يشيع في الجو وهج اللهيب الجنسي.. إنّهن (بنات أورشليم) يقلن: خذوا من متعة الجسد حتّى الثمالة!!.. «اشربوا حتى الانتشاء أيها المحبّون!!» (ترجمة كتاب الحياة) أو كما يقول الأصل العبري: «שתו ושכרו דודים» «اشربوا واسكروا أيّها العشّاق»!

إغواء جنسي.. وصف فاضح لمفاتن المرأة.. ودعوة إلى السكر والمجون!!

يقول العاشق بعد ذلك: «مَا أَرْشَقَ خَطْوَاتِ قَدَمَيْكِ بِالْحِذَاءِ يَا بِنْتَ الأَمِيرِ! فَخْذَاكِ الْمُسْتَدِيرَتَانِ كَجَوْهَرَتَيْنِ صَاغَتْهُمَا يَدُ صَانِعٍ حَاذِقٍ. سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ، لاَ تَحْتَاجُ إِلَى خَمْرَةٍ مَمْزُوجَةٍ، وَبَطْنُكِ كُومَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسُّوْسَنِ. نَهْدَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ تَوْأَمَيْنِ.» (نشيد الأنشاد 7/ 1 - 3)..

الكلام حامٍ جدًّا من الناحية الجنسيّة: وَقعٌ لخطوات القدمين مثير جنسيًّا.. فخذان.. سرّة مكشوفة.. بطن يسحر الألباب.. نهدان يتحرّكان.. ولعلّ المعاني تزداد إغراقًا في إباحيّتها إذا علمنا أنّ كلمة «سرّتك» هي في النصّ العبري بمعنى: «فرجك»؛ فقد خطّأ عدد من النقاد، كبوب Pope [1] ورودولف Rudolph[2] ترجمة الكلمة إلى «سُرّة»،[3] وقد اعتمد بوب التحليل الفيلولوجي للكلمة العبريّة «שרר» وأنّها تقابل الكلمة العربيّة «سرّ» في الدلالة على مكان خاص (سرّي) في جسد المرأة[4]..

ورغم أنّ الناقد أوثمار كيل[5] قد مال في تعليقه على نشيد الأنشاد إلى أنّ

---

(1) مارفن هـ. بوب Marvin H. Pope: أستاذ سابق في جامعة يال حيث درّس في قسم الدراسات الدينيّة. من أعلام المتخصصين في اللغة الأوغاريتية. شارك في إعداد ترجمة The Revised Standard Version. شارك في السلسلة الشهيرة للتعليق على الكتاب المقدس The Anchor Bible بتفسير سفر أيوب وسفر نشيد الأنشاد.

(2) فلهلم ردولف Wilhelm Rudolph: ناقد كتابيّ متخصّص في دراسات العهد القديم.

(3) See Othmar Keel, The Song of Songs, tr. Frederick J. Gaiser، Minneapolis: Fortress Press, 1994, p.234

(4) See Tremper Longman, Song of Songs, p.194

(5) أوثمار كيل Othmar Keel: (ولد سنة 1937م) أستاذ دراسات العهد القديم في جامعة فريبورغ. من أئمة الدراسات المتعلقة بالفن في الشرق الأدنى القديم وعلاقته بالنصوص الكتابيّة. حصل على جوائز علميّة كثيرة لجهوده، خاصة في الأبحاث الأركيولوجية.

الكلمة العبريّة «שרר» تعني لفظًا «سرّة»، إلاّ أنّه قد قرّر أنّ المعنى المقصود من هذه الكلمة في هذا السياق هو «فرج» المرأة؛ بدلالة المقطع التالي: «لاَ تَحْتَاجُ إِلَى خَمْرَةٍ مَمْزُوجَةٍ»، وأنّ عبارة «سرّة» هي تعبير بلفظ كِنائي عن العورة، ودلّل على ما قال، بأنّ النصوص السومريّة القديمة الخاصة بالزواج المقدس كانت تمجّد دائما «الفرج المبتل» على أنّه شرابٌ، وأنّ الزير عند قدماء البابليين كان - من ناحية النساء - يعدّ تعبيرًا عن الجماع[1]. ومال أيضًا إلى أنّ الحديث هو عن «فرج» المرأة، الناقد ديف بلان Dave Bland؛ لأنّ «الفرج» - كما يقول - أولى من «السرّة» بالوصف أنّه مبتل بالسائل أو «الخمر الممزوجة»[2]، وظهر هذا الاعتراف حتّى بين الكتّاب النصارى العرب؛ فقد كتب الأب لويس خليفه[3] ويوحنا قمير في تعليقهما على هذا النصّ، ضمن شرحهما لنشيد الأنشاد الصادر عن كليّة اللاهوت الحبريّة: «الوصف جريء، وتشبيه السُرّة بكوب لا يفرغ من الخمر، يعني الإشارة بها إلى العضو النسوي إشارة لطيفة.»[4]..

وقد ذكرت الناقدة ج. شريل إكزوم[5] J. Cheryl Exum في تعليقها على سفر نشيد الأنشاد أنّ تفسير هذا النصّ على أنّه متعلّق بفرج المرأة لا سرّتها، هو الذي اختاره **جلّ النقاد**.[6]

ومن النقاد، أيضًا، من ترجم «חמוקי ירכיך» إلى «hidden parts of your thighs» أي «الأجزاء المخفيّة لفخذيك»[7] لا «فخذاك المستديرتان» كما في الترجمة العربيّة..!

يستمرّ دفق الصور الإباحية في سفر نشيد الأنشاد:

---

(1) انظر المصدر السابق
(2) See Dave Bland, Proverbs, Ecclesiastes and Song of Solomon, Missouri: College Press, 2002, p.457
(3) لويس خليفه: أستاذ العهد القديم في جامعة روح القدس في لبنان.
(4) الأب لويس خليفه ويوحنا قمير، نشيد الأناشيد أجمل نشيد في الكون، ص 68
(5) ج. شريل إكزوم: أستاذ الدراسات الكتابيّة في جامعة شفيلد. لها عدد من الكتب حول الأسفار العبريّة.
(6) See J. Cheryl Exum, Song of Songs, p.233
(7) See Athalya Brenner and Carole R. Fontaine, eds. The Song of Songs, Sheffield: Continuum International Publishing Group, 2000, p.118

«مَا أَجْمَلَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ وَمَا أَلَذَّكِ بِالْمَسَرَّاتِ! قَامَتُكِ هَذِهِ مِثْلُ النَّخْلَةِ، وَنَهْدَاكِ مِثْلُ الْعَنَاقِيدِ. قُلْتُ: لأَصْعَدَنَّ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكَنَّ بِعُذُوقِهَا، فَيَكُونَ لِي نَهْدَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ، وَعَبِيرُ أَنْفَاسِكِ كَأَرِيجِ التُّفَّاحِ.» (نشيد الأنشاد 7/ 6 – 8)

جسدان عاريان.. قامة طويلة.. ونهدان يتدلّيان كالعناقيد التي تغري الجائع النَّهِم.. هذه هي عناصر البناء التصويري للكلام الذي قيل لنا إنّه مقدّس!

إنّها صورة جنسيّة في ذروة السلّم الشبقي.. ولا أشكّ لحظة أنّ الرقابة على المصنفات الأدبيّة لا يمكن أن تقبل صدور كتاب فيه هذا التصوير الجنسي الساخن حيث يتسلّق الرجل جسد المرأة، ليمسك نهديها بيديه في لحظات اختلاط أنفاسهما اللاهثة، الفائحة برائحة التفاح التي تثير الغرائز الهامدة![1]

ولن أطيل الكلام في تفصيل هذا المشهد؛ فإنّه قطعة من الإباحيّة (اللزجة) التي أخشى أن تلتصق بذهن القرّاء الشباب؛ فتقودهم إلى أبواب الغواية الواسعة!

ثمّ نقرأ:

«فمك كأجود الخمر! (المحبوبة): لتكن سائغة لحبيبي، تسيل عذبة على شفاه النائمين.» (نشيد الأنشاد 7/ 9)!!!

فم العشيقة.. عذب.. ومسكر.. سائغ شرابه.. !

يبدو أنّ ترجمة البشيطا قد (أسكرتها) إباحيّة هذا النصّ؛ فترجمت النصّ على صورة (أفظع): «ܘܚܟܟܝ ܐܝܟ ܚܡܪܐ ܛܒܐ ܕܐܙܠ ܠܚܒܝ ܠܬܪܝܨܘܬܐ. ܕܡܪܚܫ ܣܦܘܬܝ ܘܫܢܝ.» «حلقك كأجود خمر لحبيبي، تدخل فم حبيبي وتجعلني أحرّك شفتاي وأسناني.».. حالة إمتاع جنسي.. ونشوة قبلات شهوانيّة لاذعة.. حارقة!

تطلب العاشقة من محبوبها أن يزورا الحقل، لإمتاع البصر بجمال مخلوقات الله: «لنخرج مبكرين إلى الكروم، لنرى هل أفرخت الكرمة، وهل تفتحت براعمها،

---

(1) يبدو التفاح في نصّ طقسي تعويذي آشوري، منشّطًا جنسيًّا: «المرأة الفاتنة تثير الحبّ. الإلهة إيننا التي تحبّ التفّاح والرمّان أثارت قوّة الحبّ. أتلُ التعويذة على تفّاحة أو رمّانة ثلاث مرّات، ثم أعطِ المرأة الثمرة، ودعها تمتصّ عصيرها، فتأتي المرأة إليك، ويسعك عندئذٍ أن تحبّها» (الأب لويس خليفه ويوحنا قمير، مصدر سابق، ص 32)

وهل نوّر الرمان؟» وفجأة.. ودون مقدمات.. تفاجئ العاشقة محبوبها بعرض جنسي رخيص، رقيع، مبتذل.. فجأة.. تقول له..«هُنَالِكَ أُعْطِيكَ حُبِّي.» (نشيد الأنشاد 7/ 12)

فضحت الناقدة ج. شريل إكزوم إباحيّة هذا الكلام، وأنّه عرض مفتوح لممارسة (الجنس) من العاشقة لحبيبها، حيث إيحاء النبات والفواكه مرتبط بجسد العاشقة (مفاتنها) ومكان ممارسة الحبّ: «الحبّ الذي تعرضه عليه، هو حبّ مادي «דדי» [دودَي].»[1].. وقد جاءت ترجمة البشيطا لنصّ «هناك أهبك حبي.» عاكسة لطبيعة هذا العرض: «ܬܡܢ ܐܬܠ ܠܟܝ ܬܕܝ̈» «هناك سأهبك نهداي»، وهو ما جاء في الترجمة السبعينيّة: «ἐκεῖ δώσω τοὺς μαστούς μου σοί».

ثمّ نقرأ نص نشيد الأنشاد 7/ 13، مع اختلاف ترجماته العربيّة:

- «قد نشر اللفاح أريجه، وتدلت فوق بابنا أفخر الثمار، قديمها وحديثها، التي ادخرتها لك ياحبيبي.» (ترجمة كتاب الحياة).
- «اللفاح يفوح رائحة وعند أبوابنا كل النفائس من جديدة وقديمة ذخرتها لك يا حبيبي.» (ترجمة الفانديك).
- «اللفاح قد نشر رائحته وعند أبوابنا ألذ الثمار الحديثة منها والقديمة لك ادخرتها يا حبيبي.» (الترجمة الكاثوليكيّة) (نشيد الأنشاد 7/ 13)

قدّمت ترجمة «كتاب الحياة» أسوأ ترجمة للنصّ، في حين اقتربت ترجمة (الفانديك) مع الترجمة (الكاثوليكيّة) من النصّ العبري.. لكن مع ذلك لا بدّ أن نقول إنّ الترجمات السابقة كلّها قد حرّفت النصّ في موضع «بابنا/ أبوابنا»؛ إذ إنّ النصّ العبري لم يستعمل كلمة «דלת»[2] التي تعنى «باب»، وإنّما استعمل كلمة «פתחינו» (بتاحينو) التي هي جمع كلمة «פתח» (بتح) منسوبة إلى (المتحدّث/ ـة).. ولا يخفى على عربي أنّ هذه الكلمة العبريّة تجانس صوتيًا كلمة (فتحة) العربيّة؛ إذ إنّ

(1) J. Cheryl Exum, Song of Songs: A Commentary, p.241

(2) استعملت في نشيد الأنشاد نفسه بمعنى: باب (8/ 9)

الحرف الأوّل منها ينطق (ب) (p) إذا أضيفت إليه نقطة في داخله للتشديد الخفيف، و(ف) إذا كان النطق رخوًا[1]؛ فهما تشتركان في الهيكل الفونولوجي نفسه، وتعني هذه الكلمة في اللغة العبريّة – كما هو معلوم – «فتحة»[2].. وقد فهم عدد من النقّاد أنّ قول العاشقة هنا: «فتحاتي» هو كناية عن.. !؛ في لغة استنفار جنسيّ – قاسية جدًّا على أذن السامع والقارئ – .

وإذا ربطنا هذا النصّ بما سبقه من حديث شهواني؛ تيقّنّا أنّ صور العري والعورات تملأ أوجه المكان، بل وحتّى قفاه.. ولا عزاء للحياء!

ثم تقول العاشقة لعشيقها:

«لَيْتَكَ كُنْتَ أَخِي الَّذِي رَضِعَ ثَدْيَ أُمِّي، حَتَّى إِذَا الْتَقَيْتُكَ فِي الْخَارِجِ أُقَبِّلُكَ وَلَيْس مَنْ يَلُومُنِي! ثُمَّ أَقُودُكَ وَأَدْخُلُ بِكَ بَيْتَ أُمِّي الَّتِي تُعَلِّمُنِي الْحُبَّ، فَأُقَدِّمُ لَكَ خَمْرَةً مَمْزُوجَةً مِنْ سُلاَفِ رُمَّانِي.» (نشيد الأنشاد 8/ 1 – 2)

تريد العاشقة التي انفردت بمعشوقها في غرفة نوم أمّها، أن تسقي من هامت به مِن خمرة ممزوجة من سلاف «رمانها». وتوضّح الدراسة النفيسة الواردة في هامش ترجمة The New English Translation المعنى بقولها إنّ هذا التعبير الصادر عن (المحبوبة) يحمل طابعًا كِنائيًّا: «تمنّت المحبوبة لو أنّ سليمان كان أخاها الصغير، وأنّه لايزال يرضع من صدر أمّها. المحبوبة التي تعلّمت (اكتسبت خبرة) من مسلك أمّها، ستدخله بيتها وستعطيه صدرها: «سأعطيك خمرة مُبهّرة[3] لتشربها، ورحيق[4] رُمّاني». عبارة «رمّاني»هي كناية عن نهديها. بدل أن تمنح المحبوبة الطفلَ الرضيع حليبًا من نهديها، سيدرّ متعة حسيّة لـ«خمرة مبهّرة» و«رحيق»، لحبيبها.»[5] المحبوبة

---

(1) شدّ الحرف أو إرخاء الهواء عند نطقه يكون تبعًا لموضع الحرف في الكلمة؛ فالحرف يشدّد (التشديد الخفيف) في أوّل الكلمة وإذا جاء بعد سكون تام. تعرف هذه الظاهرة الصوتية أيضًا في اللغة السريانيّة، وتسمّى (بالتقشية) (والتركيخ).
ومن الجدير بالذكر هنا أنّ أصل حرف الفاء العربي في اللغة الساميّة الأم هو (p)، وقد تحوّل في اللغة العربيّة إلى (ف)؛ ومما استُدلّ به لذلك أنّ كلمة (فم) العربيّة تقابل (פה) العبرية، وأنّ كلمة (فقد) العربيّة تقابل (pqd) في العبريّة والأكاديّة والسريانيّة (انظر د. حامد أحمد بن سعد الشنبري، النظام الصوتي للغة العبريّة، دراسة وصفيّة تطبيقيّة، 19)

(2) معنى «الباب» ثانوي هنا، تابع للمعنى الحرفي للكلمة: «فتحة»؛ لأنّ الفتحة مدخل «باب» للعابر من خلال الحاجز.

(3) spiced wine

(4) عامة التراجم الإنجليزية تذكر «عصير» رمّاني!

(5) The New English Translation, p.1178

التي أسكرتها خمرة الشهوة، تتمنّى لو تدخل حبيبها إلى غرفة نوم أمّها حتّى تعطيه نهديها لـ...![1]

ويزيد هامش ترجمة The New English Translation في فضح جنسيّة هذا النصّ بقوله: «هناك لعب صوتي بالكلمات (Paronomasia) بين «אשקך» (سأقبّلك من «נשק» أي «قبّل») في 8/ 1، و«אשקך» («سأجعلك تشرب»[2] من «שקה» أي «سقى») في 8/ 2. هذا اللعب بالكلمات يثير الانتباه إلى وحدة (أنشودة الرغبة) في 8/ 1 - 2. عبّرت المحبوبة في 8/ 1 عن رغبتها في أن تقبّل سليمان على شفتيه لمّا يكونان خارج البيت، في حين عبّرت في 8/ 2 عن رغبتها في أن يقبّل سليمان نهديها، لمّا يكونان في خلوة داخل بيتها.»[3]

قبلات على الشفاه.. وعلى النهدين.. في خلوة.. داخل غرفة نوم الأمّ.. ورضاعة جنسيّة.. في مشهد الخمرة والشبق.. ثمّ علينا أن نحطّم اللغة ونتعسّف على عقولنا؛ لنفهم الكلام على أنّه يدلّ على معانٍ روحيّة سامية، سامقة، ساحرة، سابحة في بحر الطهر وفيض النور!؟

ثم يستمرّ دفق الصور الجنسيّة الشديدة:

«لَنَا أُخْتٌ صَغِيرَةٌ لَمْ يَنْمُ نَهْدَاهَا بَعْدُ، فَمَاذَا نَصْنَعُ لأُخْتِنَا فِي يَوْمِ خِطْبَتِهَا؟ لَوْ كَانَتْ سُورًا لَبَنَيْنَا عَلَيْهِ صَرْحًا مِنْ فِضَّةٍ، وَلَوْ كَانَتْ بَابًا لَدَعَمْنَاهُ بِأَلْوَاحٍ مِنْ أَرْزٍ. (الْمَحْبُوبَةُ): أَنَا كَسُورٍ وَنَهْدَايَ كَبُرْجَيْنِ، حِينَئِذٍ صِرْتُ فِي عَيْنَيْهِ كَامِلَةً.» (نشيد الأنشاد 8/ 8 - 10)

---

(1) شنّع المنصّرون - في مشاغبة سخيفة - على ما جاء في السنّة النبويّة من إباحة الرسول - صلّى الله عليه وسلّم - لفردٍ واحد فقط من أمّته (سالم مولى أبي حذيفة) أن يشرب من حليب المرأة التي ربّته (سهلة زوجة أبي حذيفة).. امرأة كانت تراه في مقام الابن، وهو - الشاب - كان لا يراها إلاّ في مقام الأمّ.. والمتبادر من القصّة أن يشرب هذا الشاب حليب هذه المرأة من كوب تضع فيه هي حليبها الذي في صدرها؛ لأنّ الرضاعة التي تثبت بها الحرمة في الزواج ليست مرتبطة بالتقام الثدي، وإنّما هي مرتبطة بدخول هذا الحليب الجوف؛ ولذلك قال الإمام ابن عبد البر في «التمهيد» (8/ 257): «هكذا إرضاع الكبير كما ذكر: يحلب له اللبن ويسقاه. وأما أن تلقمه المرأة ثديها - كما تصنع بالطفل - فلا. لأن ذلك لا يَحِلّ عند جماعة العلماء. وقد أجمع فقهاء الأمصار على التحريم بما يشربه الغلام الرضيع من لبن المرأة، وإن لم يمصّه من ثديها.».. قصّة لا تجرح الحياء في شيء، بل تدلّ على رحمة الإسلام بهذه المرأة التي تحبّ هذا الشاب الذي ربّته صغيرًا وكبر أمام عينيها؛ فلا يكاد يختلف في شيء عن أولادها الذين خرجوا من رحمها، وهي ترغب في أن يدخل بيتها ويؤنسها كما يؤنس الولد البار أمّه..

وفي المقابل، لا يجد المنصّرون حرجًا في قصّة تحرق فيها ألسنة الشهوة كلّ من يقرأها: امرأة ترغب صراحة في أن يرضع حبيبها نهديها، وينتشي جنسيًّا بهذه الرضاعة حتّى لكأنّه قد شرب خمرة مبهّرة مسكرة تطيح بالرؤوس..!

ذاك مشهد الأم الحنون، والنبي العظيم الذي رحم حبّها لذاك الذي هو في مقام ابنها.. وهذا مشهد المرأة الشهوانيّة والرغبات الجنسيّة الفاحشة!

(2) I will cause you to drink

(3) المصدر السابق

قال دافيد ر. بلومنتال[1] في بحثه «صور النساء في أسفار الكتاب المقدس العبري» «The Images of Women in the Hebrew Bible» بعد أن نقل الكلمات التي قالتها المحبوبة في حبيبها في نشيد الأنشاد 2/ 5 - 7؛ 3/ 3 - 5؛ 8/ 1 - 4: «هذه المقاطع التي تتحدث عن البعد الشهوانيّ والرومنسيّ للحبّ، كلّها قد قيلت من امرأة نشيد الأنشاد. وفيها ترغب المرأة في الرجل، تشتهي جسده، وتمنحه جسدها دون قيد. هذه المقاطع مرتّبة بصورةٍ شهوانيّة مكثّفة ومتصاعدة.»[2]

إنّها نصوص قد أمعنت في تجسيد العورات وتصوير المواقف الجنسيّة الفاحشة؛ ممّا دفع فريقًا من آباء الكنيسة إلى الزعم برمزيّة كلّ ما جاء فيها، وهي دعوى بلا برهان[3]، أو كما قال الناقد الفرنسي إرنست رينان Ernest Renan [4] في مقدمة تعليقه على هذا السفر: «.. تفسيرات لا تحصى، باطنيّة ورمزيّة اقتُرحت من اللاهوتيين،

---

(1) دافيد ر. بلومنتال David R. Blumenthal: أستاذ الدراسات اليهوديّة. عضو الأكاديمية الأوروبية للعلوم والأكاديمية الأمريكية للدين. تتركّز اهتماماته العلمية في «اللاهوت اليهودي التكويني» والدراسات اليهوديّة للقرون الوسطى، والتصوّف اليهودي.

(2) Michael J. Broyde and Michael Ausubel, eds. Marriage, Sex, and Family in Judaism, Oxford: Rowman & Littlefield , 2005, p.34

(3) يزعم المنصّرون العرب أنّ رمزيّة سفر نشيد الأنشاد من المسلّمات العلميّة في هرمونيطيقا النصّ؛ والصواب هو أنّ هذا السفر قد أُخضع لأكثر من نسق تفسيري، ورغم أنّ التفسير الرمزي هو الأشهر والأوسع سابقًا (لمصدريّته التابعة للأحبار والآباء)، إلا أنّه قد تقهقر بصورة جليّة منذ أواخر القرن التاسع عشر، مع تلاقح علوم جمّة في حقل التفسير الديني.
من الأنساق التفسيريّة التي تناولت البحث عن دلالات هذا السفر:

- التفسير (النموذجي) (Typical): هو تفسير يثبت حرفيّة النصّ ويرى أنّ له دلالة ثانيّة رمزيّة تابعة لدلالة الحدث الأوّل. من أهم من أخذ بهذا التفسير: Unger في تعليقه على العهد القديم.
- التفسير الدرامي: هو تفسير يرى في هذا السفر حبكًا دراميًا لقصّة حبّ ووفاء. من أهم من تبنّى هذا التفسير: Renan و Ewald الألماني وD. Ginsburg.
- التفسير الميثولوجي: يقرّر هذا التفسير أنّ مضمون هذا السفر مقتبس من عبادة الخصب الوثنيّة والمتمثّلة في زواج الآلهة الأنثى المجسّدة في الكاهنة بالملك. يُستشهد هنا غالبًا بالتراث الكنعاني لإثبات التطابق والاقتباس. من أهم من دافع عن هذا التفسير: Wilhelm Erbt وTheophile Meek.
- التفسير المنامي: يرى هذا التفسير أنّ مضمون هذا السفر لا يعدو كونه منامًا؛ لِما تكرّر فيه من ذكر النوم والليل والفراش والاستيقاظ. من أهم من دافع عن هذا التفسير: Johann Leonhard von Hug.
- التفسير الحرفي: دافع Theodore of Mopsuestia) 350م - 428م) بصورة مبكّرة عن هذا التفسر؛ معتبرًا أنّه يجب النظر إلى هذا السفر على أنّه أنشودة جنسيّة. وقد تمّ رفض هذا المنهج في مجمع القسطنطينيّة الثاني (553م)؛ وهو ما تسبب في إقصائه عنوة عن الساحة، غير أنّه عاد من جديد في ما كتبه Moses Mendelssohn. (1729م - 1786م)، ثم انتشر بعد ذلك، وتبنّاه العديد من النقاد.

J. Paul Tanner, The History of Interpretation of the Song of Songs, in Bibliotheca Sacra 154: 613 (1997): 23 - 46

(4) إرنست رينان (1823م - 1892م): فيلسوف وناقد كتابي ومستشرق. تلقّى تعليمًا دينيًا حتّى مرحلة الشباب. أبعدته قراءته في فلسفة هيجل وعمانويل كانت عمّا لُقّنه في دراساته القديمة. فقد آخر إيمان له بقداسة الكتاب المقدس مع دراسته للغة العبريّة، باكتشافه زيف أصالة النصوص.

وهي ليس لها أساس من الأصل.» «... des innombrables explications mystiques et allégoriques proposées par les théologiens, et dont n’a de fondement dans l’original» [1].. كما أنّ هذه الرمزيّة لو ثبتت - جدلاً - فإنّها لا تنفي عن هذا السفر فحشه وإباحيّته؛ إذ إنّ قولنا مثلًا إنّ (الفرج المبتلّ) (!) هو رمز لنداوة (قلب) الكنيسة وحبّها (الرطب) للمسيح (!!؟)، وإنّ الحديث الشهواني عن (الشفاه) و(اللسان) و(الفخذين) هو تعبير عن جمال كلام المسيح(!)، وإنّ وصف تسلّق العاشق لجسد معشوقته، وإمساكه بنهديها، واختلاط أنفاسهما الفائحة برائحة اللذة الفائرة هو كناية عن.. ماذا أقول؟! فلنقل هو كناية عن تسلق (النصراني) (التقيّ) للكنيسة، وإمساكه بنواقيسها كعلامة على منتهى الترّقي في حبّ المسيح (!!).. إنّ ذلك لا يلغي البتّة فحش الصور وإباحيّتها المتفجّرة شبقًا!! إنّه فحش وإن ادُّعِيت رمزيّته.. وسيبقى دائمًا من صميم الفحش.. وفي صميم الفحش!!

إنّها نصوص تسيل من أطرافها الشهوة الطافحة الفاضحة؛ حتّى إنّ المفسّر القمّص تادرس يعقوب ملطي الأرثوذكسي، المخلِص لكنيسته، لم يجد بُدًّا من أن يقول في مقدمتة لسفر نشيد الأنشاد: «وأخطر ما نخشاه أن يجد الجسدانيون الأرضيون سبيلًا إلى هذا السفر! إنها مجازفة قاتلة للجسداني الذي لا عهد له أن يسمع أو يتعامل بلغة الحب في طهارة.... ونصيحتي لكل إنسان ما زال في ظلمة الجسد وتتحكم فيه الطبائع البشرية أن **يبتعد عن قراءة هذا السفر**»[2].. أيّ بعبارة أخرى: «إنّ اللغة الجنسيّة الحارة لهذا السفر، حارقة، لاسعة، لاذعة؛ لا يمكن للرجل والمرأة أن يتحمّلا حرّها وشرّها؛ إلاّ أن يهربا إلى المعاني البعيدة جدًّا، النائية عن اللفظ ودلالته في اللغة.».. أمّا قول القمّص تادرس: «لغة الحبّ في طهارة.» فلا تفسير له عندي؛ لأنّ القمص نفسه قد ناقض به تحذيره (للجسداني!!) (الهالك!!) من قراءة هذا السفر المترع بالإباحيات، المفعم بذكر العورات!!

---

(1) Ernest Renan, Le Cantique des Cantiques, Paris: Michel Lévy, 1884, p.1

(2) تادرس يعقوب ملطي، تفسير نشيد الأنشاد (نسخة إلكترونيّة)

وإنّ من أغرب ما يدهش له المرء أنّ إبراهيم بن عزرا وعوبيديا سفرنو وسليمان بن إسحاق - وهم من كبار أحبار اليهود في القرون الوسطى - قد أعلنوا أنّ «هذا النشيد هو الأعظم قداسة بين كلّ ما كتبه سليمان، وقد قيل إنّ عدد ما كتبه سليمان يربو إلى 1005 سفرًا»[1].. فماذا يتصوّر العاقل أن تضمّ الكتبة الأقلّ قداسة، والمنسوبة بزعمهم إلى سليمان (عليه السلام)؟!!

(1) S. Cahen, La Bible, avant - propos. XVI/8 (Cited in: Ermete Pierotti, Notes sur Le Cantique des Cantiques, Lausanne: Impr. Howard et Delisle, 1870, p.IV)

الفصل الثاني:
صور وألفاظ منكرة في الكتاب المقدس

لم يحتكر سفر نشيد الأنشاد اللغة الإباحية والصور الجنسيّة الفاقعة في الكتاب المقدس، فقد تكرّر هذا الأمر في عدد من الأسفار الأخرى، خاصة في سفر حزقيال. والطابع العام لهذه الصور الجنسيّة والألفاظ الخادشة لحياء القارئ هي أنّها وردت في سياق شتم إله التوراة المحرّفة لليهود أو لأعدائهم. وهو أمر يُظهر الطابع البشري لمضمون هذه الأسفار؛ فهذه العبارات معبّرة عن المزاج الحاد والساخط للمؤلّفين؛ فإنّ ما عاشه اليهود من تقلّبات وانحرافات وصراعات، أورث هؤلاء الكتبة مزاجًا غاضبًا، ظهر في عبارات الشتم التي تُقال عندما يخرج المتسخّط عن حدود الاعتدال والأدب.

وهاهنا نسوق بعض هذه الألفاظ والمشاهد المنكرة..

(1)
عورات غليظة!

جاء في سفر حزقيال 23/ 11 - 21 في ما عنونت له بعض الترجمات العربية للكتاب المقدس بـ«أورشليم العاهرة»:

«فلما رأت أختها أهوليبة ذلك أفسدت في عشقها أكثر منها، وفي زناها أكثر من زنى أختها.

عَشِقَت بني أشور الولاة والشحن الأبطال اللابسين أفخر لباس، فرسانًا راكبين الخيل كلهم شبان شهوة.

فرأيت أنها قد تنجست، ولكلتيهما طريق واخدة.

وزادت زناها. ولما نظرت إلى رجال مصورين على الحائط، صور الكلدانيين مصورة بمغرة،

منطقين بمناطق على أحقائهم، عمائمهم مسدولة على رؤوسهم. كلهم في المنظر رؤساء مركبات شبه بني بابل الكلدانيين أرض ميلادهم،

عشقتهم عند لمح عينيها إياهم، وأرسلت إليهم رسلا إلى أرض الكلدانيين.

فأتاها بنو بابل في **مضجع الحب ونجسوها بزناهم**، فتنجست بهم، وجفتهم نفسها.

وكشفت زناها وكشفت عورتها، فجفتها نفسي، كما جفت نفسي أختها.

وأكثرت زناها بذكرها أيام صباها التي فيها زنت بأرض مصر.

وعشقت معشوقيهم الذين **لحمهم كلحم الحمير ومنيهم كمني الخيل**.

وافتقدت رذيلة صباك بزغزغة المصريين ترائبك[1] لأجل ثدي صباك.»

وُصف المصريون في النص السابق أنّ لهم عوراتٍ (ذكورًا) ضخمة جدًّا، كعورات الحمير (حزقيال 23/ 20). الكلمة العبريّة المستعملة في هذا النصّ هي «בשר» «لحم»، وهي تعني في سياقها كما هو ظاهر: «العضو الجنسي الذكري»؛ ولذلك جاء المقابل في الترجمة السبعينية اليونانيّة «αιδοια» أي «الأعضاء التناسلية/ الجنسيّة»: العورات.

وهو ما جاء أيضًا في حزقيال 16/ 22 - 26: «وزنيت مع جيرانك بني مصر **الغلاظ اللحم**، وزدت في زناك لإغاظتي.» وقد ترجم الناقد لزلي ألن[2] هذا النص على الصوة التالية: «You made promiscuous overtures to the Egyptians, your neighbors with the big penises, adding to your promiscuous ways in order to provoke me to anger»؛[3] أي إنّ (أمّة إسرائيل العاهرة) قد أكثرت زناها مع المصريين أصحاب الذكور الضخمة؛ لإغضاب الربّ. لقد أقامت مواخير للدعارة المجانيّة على كلّ مكان مرتفع في مدينتها؛ ليراها كلّ الفسّاق، عبّاد الشهوة الحرام.. تجلس هناك.. تنتظر الدُعّار.. يمرّ المصريون أصحاب الذكور الضخمة.. استهواها

---

(1) يحتج بعض المنصّرين بورود كلمة «ترائب» في القرآن، في نفي بذاءة الصورة المعروضة في حزقيال 23/ 21. والرد من أوجه:

- «الترائب» في النصّ القرآني هي «عظام الصدر».. في حين أنّ الكلمة الواردة في سفر حزقيال تعني «حلمة النهد» كما سيأتي!
- الآية القرآنية تتحدث عن خروج الجنين من بين الصلب والترائب: «وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ (أي: الإنسان) مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ (أي: الإنسان) مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ (أي: الإنسان) لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ (أي: الإنسان) مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ» (الطارق/ الآيات 1 - 10).. في حين أنّ نصّ سفر حزقيال، يتحدّث عن مداعبة المصريين أصحاب الأعضاء الجنسيّة الضخمة والمني الفائض، لحلمة امرأة عاهرة تمثّل رمزًا لبني إسرائيل!
- الصورة القرآنية تستجيش النفس الغافلة والقلب اللاهي؛ للتدبّر في عظمة الخالق، وهي تنبّه على أنّ إعادته بعد أن يَبلى، كخلقه في بطن أمّه بعد أن لم يكن.. في حين أنّ الصورة (الحزقياليّة)، رغم رمزيّتها، فإنّها تنضح بالشحن البورنغرافي، في سياق الشتم والقذف بالزنى والعهر!
- تظهر الصورة القرآنيّة كمال الخالق سبحانه وجمال صنعه، في حين تظهر الصورة (الحزقياليّة) الربّ المعبود (!) وهو يشتم (زوجته!) أورشليم (!) العاهرة التي كانت قد أدمنت الزنى!!
- لا يمكن أن يجد القارئ أدنى حرج في قراءة الآية القرآنية على أولاده وبناته في المجالس الخاصة والمحافل العامة، في حين لا يملك رجل الدين النصراني أن يجاهر بهذا النص ويشرحه إلاّ أن يكون في منتهى الجرأة وعدم المبالاة بمشاعر السامعين!

(2) لزلي ألّن Leslie Allan: أستاذ العهد القديم في Fuller Theological Seminary.

(3) Leslie C. Allen, Word Biblical Commentary, Volume 28: Ezekiel 1 - 19, Dallas, Texas: Word Books, Publisher, 1998, p.225.

منظرهم بسبب (...).. نالوا منها وَطَرهم.. ولأنّها عشقتهم.. فقد كرّرت هذا الفعل الشنيع معهم!

يقول آين كورتس Ian Curtis في كتابه: «يسوع، أسطورة أم حقيقة؟» الذي جمع فيه أمورًا كثيرة منكرة في الكتاب المقدس: «إنّه من الممكن أن نلاحظ عبر ما جاء في الكتاب المقدس، (رسوخ) الهوس بالجنس والإثارة الجنسيّة. **أتريد أن يقرأ ابنك عددًا في الكتاب المقدس يقارن حجم ذكور الرجال بالأعضاء التناسليّة للحمير؟** هل من الضروري أن تُحدَّث عن كميّة المنيّ التي يقذفها الحصان؟»[1]

لا تقف اللغة الإباحيّة عند ما سبق، فقد تحدّثت الترجمة العربية للنص السابق عن مداعبة المصريين (ترائب) هذه المرأة التي ترمز إلى بني إسرائيل. والترائب كما يقول صاحب معجم «مختار الصحاح» هي: «عظام الصدر».[2] والنص في لغته العبريّة لا يتحدّث عن عظام الصدر؛ فالكلمة العبريّة الأصل: דדי وهي مثنى الكلمة الجذر דד [دَد] التي تعني إمّا «النّهد» أو «حلمة النهد»[3]، ولكن لمّا وردت كلمة «نهد» في هذا العدد نفسه بلفظ آخر שד [شد]، كان المعنى المتعيّن هو «حلمة النهد»؛ لأنّ الأصل في الكلام التأسيس[4] لا التكرار والتأكيد؛ ولذلك جاءت هذه الكلمة في الترجمة الإنجليزية The King James Version:teats وفي ترجمة The New English Translation: nipples.. إذن.. لقد كان المصريون يداعبون حلمتي هذه العاهرة، لا عظام صدرها!

كما رجّحت ترجمة The New English Translation أنّ كلمّة למען من الأفضل أن تقرأ على أنها تعني «عصر» لا «طمعًا»، وأحالت إلى ما قرّره البروفسور لزلي ألن في تعليقه على سفر حزقيال. وقد كان الناقد لزلي ألن قد قال إنّ الناسخ قد أخطأ عندما كتب למען والصواب هو למעך حيث تنتهي الكلمة بحرف الكاف (ך) لا النون (ן)؛

---

(1) Ian Curtis, Jesus, Lincoln, NE: iUniverse, 2006, p.115

(2) الرازي، مختار الصحاح، بيروت، مكتبة لبنان، 1995، ص32.

(3) See James Strong, The New Strong's Complete Dictionary of Bible Words, Atlanta: Thomas Nelson Publishers, 1996, p.345

(4) أي إحداث معنى جديد.

واستدلّ لذلك بالترجمتين السريانية والفولجات، في ضوء العدد الثالث من الفصل نفسه [1]؛ وبذلك يكون المصريون منشغلين بعصر نهدي هذه (العاهرة) بعد مداعبة حلمتيها، في نوعٍ من الكلف الجنسي الحامي!

وأنا في الحقيقة، لا أدري كيف من الممكن أن يشرح القمّص لأبنائه وبناته في بيته ورعاياه في الكنيسة، الحديث عن ضخامة الأعضاء الجنسيّة لأجداده المصريين الفحول والمذكورة في «كلمة الربّ»، وغزارة منيّهم الدافق عند ممارسة الزنى، ومداعبتهم الساخنة لحلمتي نهدي عشيقتهم العاهرة (إسرائيل)!

لقد جعلت هذه الألفاظ والصور الفاحشة الأب الأرثوذكسي المصري متّى المسكين يقول: «وسوف يُصدم القارئ المتحفّظ باستخدام اللغة القبيحة الفاحشة في أحطّ معناها وصورها في مخاطبة أهل إسرائيل وذلك تمثيلًا للشعب ومجازًا يعبّر به عن أعمال الشعب مع تمثيلات شائنة لخيانته.»[2].. ويزيد: «... أربعة وعشرون إصحاحًا يفتتح بهم حزقيال نبوّته عليهم، فيها كلّ وساخة الزنا وفحشاء الإنسان...»[3]

(1) See Leslie C. Allen, Word Biblical Commentary, Ezekiel, 29/20 - 48

(2) متّى المسكين، النبوّة والأنبياء في العهد القديم، دير القديس أنبا مقار، 2003م، ص 226 - 227

(3) المصدر السابق، ص 227

(2)
أمّة مكشوفة العورة!

عندما يغضب إله التوراة المحرّفة من أمّة من الأمم، يقوم - في مشهد تصويري عجيب - برفع تنورتها لتنكشف عورتها، وينطق في أثناء ذلك بأقذع الألفاظ؛ فنقرأ مثلًا في سفر إرمياء 13/ 26 - 27: «فَأَنَا أَيْضًا أَرْفَعُ أَذْيَالَكِ عَلَى وَجْهِكِ لِيَنْكَشِفَ عَارُكِ. قَدْ شَهِدْتُ عَلَى التِّلاَلِ فِي الْحُقُولِ فِسْقَكِ وَحَمْحَمَةَ فُجُورِكِ وَعَهْرَ زِنَاكِ. وَيْلٌ لَكِ يَاأُورُشَلِيمُ. إِلَى مَتَى تَظَلِّينَ غَيْرَ طَاهِرَةٍ؟».

يشتم إله التوراة المحرّفة - في النص السابق - أورشليم بأنّها عاهرة تزني على التلال (لاحظ صيغة الجمع؛ أي أنّها قد أدمنت الزنى والعهر)، ذاكرًا أنّها أثناء الجماع تحدث صوتًا كصوت الفرس (حمحمة) - لاحظ الإيقاع الصوتي لهذه الكلمة في المقابل العربي، وما يطبعه (المعنى والإيقاع) في النفس من صور جنسيّة متهيّجة!-.

ونقرأ أيضًا في سفر ناحوم 3/ 5 أنّ إله التوراة المحرّفة قد رفع تنورة نينوى إلى وجهها لترى الأمم عورتها. وقد أحسن المعربون بتحريفهم النصّ العبري «וגליתי שוליך، על - פניך; והראיתי גוים מערך»، ليصبح أقلّ فحشًا: «فَأَكْشِفُ عَارَكِ لأُطْلِعَ الأُمَمَ عَلَى عَوْرَتِكِ»، ولكن، للأسف لا زالت التراجم الإنجليزية تقول: «I will lift your skirts over your face. I will show the nations your nakedness»[1] والتراجم الفرنسية: « je vais retrousser tous les pans de ta robe jusque sur ton visage.Je t'exhiberai nue à toutes les nations»[2].

كما تزعم التوراة المحرّفة أنّ الربّ (!) سيعرّي عورات النساء: «وَيَقُولُ الرَّبُّ: «لأَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ مُتَغَطْرِسَاتٌ، يَمْشِينَ بِأَعْنَاقٍ مُشْرَئِبَّةٍ مُتَغَزِّلاَتٍ بِعُيُونِهِنَّ، مُتَخَطِّرَاتٍ فِي سَيْرِهِنَّ، مُجَلْجِلاَتٍ بِخَلاَخِيلِ أَقْدَامِهِنَّ. سَيُصِيبُهُنَّ الرَّبُّ بِالصَّلَعِ، وَيُعَرِّي

(1) The New International Version
(2) La Bible de Semeur

عَوْرَاتِهِنَّ.» « (إشعياء 3/ 16 - 17) - نساء عرايا، برؤوس قد أصابها الصلع! -

كما توعّد إله التوراة المحرّفة جومر أن يكشف عورتها، كما هو في نصّ هوشع 2/ 10: «وَأَكْشِفُ عَوْرَتَهَا أَمَامَ عُشَّاقِهَا، وَلاَ يُنْقِذُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي.»

وتذكر التوراة المحرّفة أنّ أورشليم قد صارت عارية حتّى إنّ الناس قد شهدوا عُريها، وأنّ نجاستها قد علقت بتنورتها[1] (مراثي إرمياء 1/ 8 - 9) في إشارة إلى كثرة زناها.

(1) كما في عامة التراجم الانجليزية.

(3)
العاهرة التي تعرض نفسها في العلن!

جاء في سفر حزقيال تشبيه أورشليم بالعاهرة التي تفتح رجليها لكلّ أحد عابر؛ لتزيد عهرها (16 / 25) «ותפשקי את - רגליך לכל - עובר ; ותרבי, את - תזנותך» ونقحرته: «وتفسقي إت – رجليك لكول عوبير؛ وتَربي إت – تزنوتك».

وقد حاول أصحاب ترجمة كتاب الحياة (تهذيب) النصّ؛ فترجموه إلى: «بَنَيْتِ مُرْتَفَعَتَكِ عِنْدَ نَاصِيَةِ كُلِّ طَرِيقٍ، وَدَنَّسْتِ جَمَالَكِ وَوَهَبْتِ جَسَدَكِ لِكُلِّ عَابِرِ سَبِيلٍ لِتُكْثِرِي مِنْ عَهَارَتِكِ»، في مخالفة للترجمة العربية الأشهر، ترجمة الفانديك: «فِي رَأْسِ كُلِّ طَرِيق بَنَيْتِ مُرْتَفَعَتَكِ وَرَجَّسْتِ جَمَالَكِ، **وَفَرَّجْتِ رِجْلَيْكِ** لِكُلِّ عَابِرٍ وَأَكْثَرْتِ زِنَاكِ».

والقارئ العربي لا يستريب في تلاعب أصحاب ترجمة كتاب الحياة بالأصل العبري؛ فقد جاءت في هذا الأصل كلمة «רגליך» التي مفردها «רגל» وهي تكتب وتنطق[1] «رِجل» بالعبريّة وتعني بالعربيّة أيضًا «رِجل». وقد ورد المعنى نفسه في الترجمة السبعينية اليونانيّة: «καὶ διήγαγες τὰ σκέλη σου παντὶ παρόδῳ καὶ ἐπλήθυνας τὴν πορνείαν σου» وفي ترجمة البشيطا السريانيّة: «ܘܦܫܛܬܝ ܪ̈ܓܠܝܟܝ ܠܟܠ ܕܥܒܪ. ܘܐܣܓܝܬܝ ܙܢܝܘܬܟܝ»، وفي أهم الترجمات الإنجليزية، مثل:

New American Standard Bible	you spread **your legs** to every passer - by to multiply your harlotry
New American Bible	spreading **your legs** for every passer - by, playing the harlot countless times

(1) حرف الجيم ينطق في العبرية كما ينطقه المصريون في اللهجة القاهرية.

Darby Translation	thou didst open **thy feet** to every one that passed by, and multiply thy whoredom
New English Translation	you spread **your legs** to every passerby and multiplied your promiscuity
King James Version	hast opened **thy feet** to every one that passed by, and multiplied thy whoredoms

(4)
إثارة!

يزعم سفر الأمثال أنّ سليمان النبيّ قال في أمرِ استمتاع الحبيب بمحبوبته: «فتَكُونَ كَالظَّبْيَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْوَعْلَةِ الْبَهِيَّةِ، فَتَرْتَوِيَ مِنْ فَيْضِ فِتْنَتِهَا، وَتَظَلَّ دَائِمًا أَسِيرَ حُبِّهَا.» (الأمثال 5/ 19). هكذا تقول ترجمة «كتاب الحياة»؛ وهي ترجمة محرّفة؛ فالنصّ يقول: «فتَكُونَ كَالظَّبْيَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْوَعْلَةِ الْبَهِيَّةِ، لِيُمَتِّعْكَ نهداها في كلّ الأوقات، ولتستمع دائما بحبّها.» فالنصّ العبري يقول: «דדיה» أي «نهداها»[1]؛ ولذلك استعملت ترجمة الفولجات كلمة «ubera». كما جاء في الترجمة الإنجليزيّة The King James Version: «Let her breasts satisfy you at all times».

والنص في ترجمة The New International Version: «may her breasts satisfy you always».

(1) استدلّ العالم اليهودي داود بن إبراهيم الفاسي في معجمه (عبري – عربي) للتوراة الذي ألّفه في القرون الوسطى بهذه الكلمة في هذا النصّ لتعريف المقابل العربي لكلمة (نهد).
See David ben Abraham Al - Fasi, The Hebrew Arabic Dictionary of the Bible, known as Kitab Jami' al - Alfaz, Solomon L. Skoss ed. New Haven: Yale University, Alexander Kohut Memorial Publication Fund, 1936, 1/370.

(5)
فن التحرّش!

جاء في سفر الأمثال 7/ 6 - 22: «فإني أشرفت من كوّة بيتي، وأطللت من خلال نافذتي، فشاهدت بين البنين الحمقى شابًا مجردًا من الفهم، يجتاز الطريق صوب المنعطف، باتجاه الشارع المفضي إلى بيتها. عند الغسق في المساء تحت جنح الليل والظلمة. فإذا بامرأة تستقبله في زي زانية وقلب مخادع... فأمسكته وقبلته وقالت له بوجه وقح: «كان علي أن أقدم ذبائح سلام، فأوفيت اليوم نذوري. وقد خرجت لاستقبالك، بعد أن بحثت بشوق عنك حتى وجدتك. قد فرشت سريري بأغطية كتانية موشاة من مصر، وعطّرت فراشي بطيب المر والقرفة. فتعال لنرتوي من الحب حتى الصباح، ونتلذذ بمتع الغرام؛ فإن زوجي ليس في البيت، قد مضى في رحلة بعيدة. وأخذ معه صرة مكتنزة بالمال، ولن يعود إلا عند اكتمال البدر.» فأغوته بكثرة أفانين كلامها، ورنحته بتملق شفتيها. فمضى على التو في إثرها، كثور مسوق إلى الذبح، أو أيل وقع في فخ.»

امرأة متزوّجة.. تلبس ثوب زانية.. (وللقارئ أن يتصوّر شكل هذا الثوب!).. تخرج تصطاد رجلًا من الشارع.. وجدت واحدًا.. أخذته إلى غرفة نومها في غيبة زوجها المسافر.. كان الفراش مغطّى بكتّان ناعم، وفائح برائحة العطر.. مارسا الفاحشة طوال الليل، حتّى الصبح.. وقد زادت هذه الزوجة الخائنة في فتنة هذا الزاني الذي فقد عقله، بنعومة (חלק) شفتيها..!!

كما قدّمت نُعمي نصائح جنسيّة لِكنّتها راعوث في كيفيّة الاستدراج الجنسي لبوعز (راعوث 3/ 1 - 4):

«وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَتْ نُعْمِي لِكَنَّتِهَا رَاعُوثَ: «هَلْ أُحَاوِلُ أَنْ أَجِدَ لَكِ زَوْجًا يَرْعَاكِ فَتَنْعَمِي بِالْخَيْرِ؟ أَلَيْسَ بُوعَزُ الَّذِي عَمِلْتِ مَعْ فَتَيَاتِهِ قَرِيبًا لَنَا؟ هَا هُوَ يُذَرِّي بَيْدَرَ الشَّعِيرِ اللَّيْلَةَ، فَاغْتَسِلِي وَتَطَيَّبِي وَارْتَدِي أَجْمَلَ ثِيَابِكِ وَاذْهَبِي إِلَى الْبَيْدَرِ، وَلاَ تَدَعِي الرَّجُلَ

يَكْتَشِفُ وُجُودَكِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ. وَعِنْدَمَا يَضْطَجِعُ عَايِنِي مَوْضِعَ اضْطِجَاعِهِ، ثُمَّ ادْخُلِي إِلَيْهِ وَارْفَعِي الْغِطَاءَ عِنْدَ قَدَمَيْهِ وَارْقُدِي هُنَاكَ، وَهُوَ يُطْلِعُكِ عَمَّا تَفْعَلِينَ».

فَأَجَابَتْهَا: «سَأَفْعَلُ كُلَّ مَا تَقُولِينَ.»

خفّفت الترجمة العربية وضوح هذا النصّ الذي ينضحّ باللغة الجنسيّة الشنيعة؛ فقد كشف لنا الحبر اليهودي البروفسور ليونارد س. كرافيتز[1] Leonard S. kravitz والحبر الدكتور كرّي م. أُلتزكي[2] Kerry M. Olitzky في تعليقهما على سفر راعوث أنّ كلمة «اضطجع» هي من الأصل العبري (שכב) وقد استعملت في مواضع أخرى بمعنى الممارسة الجنسيّة (مثال: تكوين 19/ 32، 19/ 35..). والجذر (ج - ل - هـ) (גלה) والذي استعمل هنا في «اكشفي» يعني (في مثل هذا السياق) كشف وإظهار الأعضاء الجنسيّة (مثال: لاويين 20/ 11 وصموئيل الثاني 6/ 20). وأنّ كلمة «رجلين» تستعمل كثيرًا في الكتاب المقدس كتعبير مهذّب عن الأعضاء الجنسيّة (مثال: خروج 4/ 25، إشعياء 6/ 2، 7/ 20)[3] وهو ما أكّده أيضًا الناقد إ. جون هاملن[4] E. John Hamlin[5].. إذن فالمطلوب في الأصل العبري، أشدّ شناعة من المذكور في المقابل العربي.. وقد لبّت راعوث (التقيّة) - (جدّة الإله يسوع) - هذا الطلب الجنسي الفاحش.

ولقد وقف كتّاب الكنيسة أمام هذا (النصّ الورطة!)، مذهولين، قد غلّقت أمامهم أبواب الهرب، وجاؤوا في تفسيره بكلام متناقض ومشوش وغير منطقيّ؛ من ذلك قول قديس الكنيسة ثيودورت: إنّ نعمي لم تطلب من راعوث أن تفعل ما فعلت؛

(1) ليونارد س. كرافيتز: حبر، وأستاذ (المدراش) والتفسير في كليّة الاتحاد العبري في نيويورك. له عدد من المؤلفات في تفسير أسفار العهد القديم كنشيد الأنشاد والأمثال.

(2) كرّي م. ألتزكي: المدير التنفيذي للمؤسسة اليهوديّة للتواصل. له مؤلفات عديدة.

(3) See Leonard S. Kravitz and Kerry M. Olitzky, Ruth, A Modern Commentary, New York: Union for Reform Judaism, 2005 p.45

(4) إ. جون هاملن: أستاذ متقاعد للعهد القديم في كليّة ماك جلفاري. له تعليق على سفر يشوع وسفر القضاة.

(5) See E. John Hamlin, Surely There is a Future: A Commentary on the Book of Ruth, Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing, 1996, p.41

حتّى «تبيع جسدها»، وإنمّا طلبت منها ذلك لأنّها كانت تثق في بوعز![1] أي إنها طلبت منها أن تغتسل، وتتطيّب، وتتجمّل، وتتدخل عليه غرفة نومه، وتستلقي عند رجليه...؛ لأنّها تثق فيه!

أمّا القمّص تادرس يعقوب ملطي فقد شطّ بعيدًا جدًّا في محاولة قسريّة للهروب؛ فقد كتب: «لقد كشفت لها الطريق الملوكي الذي به تنطلق النفس إلى العريس لتتحد معه، أما ملامحه فهي:

أولًا: «اغتسلي»؛ فلا دخول إلى العريس إلاّ خلال مياه المعمودية حيث ننعم بالاغتسال الداخلي لضمائرنا والتمتع بقوة قيامة عريسنا...

ثانيًا: «تدهني»؛ إذ تغتسل بمياه المعمودية تتقبل العضوية في جسد المسيح كعروس للرأس، والآن تتقبل دهن الميرون ليكون لها روحه القدوس ساكنًا فيها، الذي وحده يقدسها مهيئًا إياها للعرس الأبدي. إنه يرفعها من مجد إلى مجد حتى تحمل سمة عريسها وتتأهل لشركة أمجاده الأبدية...

ثالثًا: «البسي ثيابك»؛ إذ تغتسل من خطاياها وتتقبل روحه فيها إنما ليهيئها لقبول السيد المسيح كثوب برّ يستر كل ضعفاتها، أو ليخفيها فيه فتظهر لدى الآب حاملة سماته فتكون موضع سروره...

رابعًا: «إنزلي إلى البيدر»؛ في البيدر يُذرى المحصول لفرز الحبوب من التبن، وكأنه يُشير إلى الدينونة حيث يفرز الأبرار عن الأشرار...

خامسًا: «لا تعرفي عند الرجل حتى يفرغ من الأكل والشرب»؛ كأنه يليق بنا أن ننتظر حتى يخرج الخدم والحشم لنلتقي به وحده وندخل معه في مناجاة محبة!

سادسًا: «ادخلي واكشفي ناحية رجليه واضطجعي»؛ تسألها أن تدخل... والدخول إلى الرب يحمل في طياته الخروج من محبة هذا العالم. بمعنى آخر لنخرج من اهتمامات العالم وإغراءاته وندخل إلى دائرة محبة الله، هناك نكشف رجليه أي

(1) See john R. Frank, ed. Ancient Christian Commentary on Scripture, Joshua, Judges, Ruth, 1 - 2 Samuel, Illinois: InterVarsity Press, 2005, p.187

نتعرف على أسراره الإلهية قدر ما نحتمل كبشريين. ما دمنا في العالم لا نقدر أن نكشف إلاَّ رجليه أما في الدهر الآتي فنراه وجهًا لوجه نعرف أسرارًا أعمق وندرك أمورًا لم نكن نحتمل إدراكها في هذا العالم.

أما اضطجاعها فيعني قبولها آلامه حتى الموت والدفن معه... فلا قبول للعريس المصلوب إلاَّ خلال دائرة الصليب، ولا قيامة لنا معه إلاَّ بالدفن أيضًا معه.»[1]

لقد تحوّل فنّ الإغراء والإغواء إلى تعميد وصلاة ومناجاة..!

(1) تادرس يعقوب ملطي، تفسير سفر راعوث، (نسخة إلكترونية)

(6)
ابن المتعوّجة!

شتم شاول يوناثان، بقوله: «يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَتَظُنُّ أَنَّنِي لَمْ أَعْلَمْ أَنَّ انْحِيَازَكَ لِابْنِ يَسَّى يُفْضِي إِلَى خِزْيِكَ وَخِزْيِ أُمِّكَ الَّتِي أَنْجَبَتْكَ؟» (1صموئيل 20/ 30).

لاحظ التحريف الذي أحدثه أصحاب ترجمة «كتاب الحياة» بوضعهم كلمة «أنجبتك» في مقابل الكلمة العبريّة «ערות» التي تعني «عري» وتستعمل بمعنى «عورة» في الكتاب المقدس[1]، علمًا أنّ عبارة «عورة أمّك» في هذا النصّ، هي التعبير البذيء نفسه الذي يُستعمل في السباب الذي يكون بين الساقطين؛ بذكر عورات أمّهات الرجال.. وفي هذا السياق، يقول الناقد روبرت ألتر Robert Alter[2] تعليقًا على هذا النصّ: ««عارُ عُري أمّك»: هذا تعبير عنيف إلى حدّ ما. كلمة «عري» تشير إلى العضو الجنسي، وبالتالي فإنّ فيها واقعيًّا قوّة عبارة «فرج أمّك».»![3]

ولذلك جاء النص في ترجمة الفاندايك العربية التقليدية: «يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ؟».

لن أشير إلى بذاءة شتيمة «يا ابن المتعوّجة»؛ لأنّها تتضاءل أمام شتم الرجل بعورة أمّه!

(1) انظر مثلاً: تكوين 9/ 22، و23، خروج 20/ 26، 28/ 42، لاويين 18/ 7 و9، و10، و11، و15، و16، إشعياء 47/ 3، مراثي إرميا 1/ 8، حزقيال 16/ 8، و36، و37، و22/ 10، و23/ 10، و18، و29، وهوشع 2/ 9، من ترجمة «كتاب الحياة» نفسها، حيث تقابل الكلمة ערות بكلمة: عورة أو عري!

(2) روبرت ألتر: أستاذ اللغة العبريّة والأدب المقارن في جامعة كاليفورنيا. له عدد من الكتب في الدراسة التحليليّة لأسفار العهد القديم.

(3) Robert Alter, The David Story: A Translation with Commentary of 1 and 2 Samuel, New York: W. W. Norton & Company, 2000, p.128

(7)
أغرب عقوبة

عندما غضب معبود الكنيسة من داود النبيّ؛ هدّده بأن يقدّم نساءه ليزني بهن قريبه على مرأى من الناس (2 صموئيل 12/ 11 - 12)، والغريب أنّ الشخص المنتخب من الربّ ليزني بنساء داود.. هو.. أبشالوم بن داود (2 صموئيل 16/ 22).. وهو ما يعدّ تحريضًا مع سبق الإصرار والترتيب على زنى المحارم!

الخاتمة

إنّ الناظر في الكتاب المقدس، يُدرك بيسر ما في أسفاره من إشكالات أخلاقية اضطرّت الكنيسة أن تصدر كتبًا كثيرة لدفع التهمة عنها؛ ككتاب «إشكالات أخلاقية مرتبطة بالكتاب المقدس»[1] لجيمس أغسطس هسّي،[2] والذي صدر في القرن التاسع عشر. ولعلّ سبب عدم ذيوع خبر هذه المنكرات أنّ عامتها في العهد القديم الذي لا يكاد يُقرأ في الكنائس، كما أنّ بعضها غير ظاهر في الترجمات الحديثة «المهذّبة».

وقد دفع ما في أسفار الكتاب المقدس من منكرات أخلاقيّة البروفسور روبرت ب. كارول[3] أن يقول في شتائم (الإله) في سفر حزقيال للمدن الثلاث: أورشليم والسامرة وسدوم، من خلال تشبيهها بثلاث نساء عاهرات، «لو لم تكن موجودة في صفحات أسفارٍ مقدّسةٍ؛ **فإنها كانت ستمنع بصورة مباشرة من جلّ القرّاء المعاصرين كونها بورنغرافيّة ونجسّة..**»[4] وإنّه «إذا كان وجود البورنغرافيا في نصوص تراها الجماعات الدينيّة مقدّسة وشرعيّة؛ يؤدّي إلى إيذاء مشاعر الأتقياء؛ فإنّنا نكون هنا **أمام إشكال خاص بتلك الجماعات التي تصرّ على النظر إلى الكتاب المقدس كسِفر يستحقّ التقديس**»،[5]وأنّ الإله يمارس في سفر حزقيال «بورنغرافيّة عميقة الطبيعة الساديّة[6]».[7] وبيّن انطباعه حول ما يقرأ في هذا السفر بقوله: «يمثّل هذا النوع من

---

(1) Moral Difficulties Connected with the Bible

وأصله مجموعة محاضرات مكتوبة

(2) جيمس أغسطس هسّي James Augustus Hessey: (1785م – 1870م) إنجليزي. لاهوتي ومنصّر. عمل محاضرًا في جامعة أكسفورد.

(3) روبرت ب. كارولّ Robert P. Carroll: (توفي سنة 200م). أستاذ الأسفار المقدّسة العبريّة والدراسات الساميّة في قسم اللاهوت والدراسات الدينيّة جامعة كلاسغو. له مؤلفات متنوعّة.

(4) Robert P. Carroll, "Whorusalamin: A Tale of Three Cities as Three Sisters", in Bob Becking and Meindert Dijkstra, eds. On Reading Prophetic Texts, Gender - Specific and Related Studies in Memory of Fokkelien van Dijk - Hemmes, New York: Brill, 1997, p.68

(5) المصدر السابق، ص 69

(6) الساديّة: اضطراب نفسيّ، يتمثّل في الشعور باللذة الجنسيّة بتعذيب الغير (مدّ بعض الباحثين تعريفها إلى اللذّة عامة دون خصّها في الجانب الجنسي).

(7) المصدر السابق، ص 78

اللغة في رأيي – من الناحيتين اللاهوتية والأيديولوجيّة – الموازي الأخلاقي للنِّفايات، وكلّ قارئ جاد للكتاب المقدس عليه أن يقول ذلك.»[1] –على حدّ تعبيره–!

وقد حفّز ما سبق إحدى الصحف أن تُطال بتنقيح أكبر للكتاب المقدّس؛ فقد جاء في صحيفة «The Plain Truth» «الحقيقة المجرّدة»، عدد أكتوبر 1977م: «قراءة قصص الكتاب المقدّس للأطفال، من الممكن أن تفتح أيضا المجال لكلّ فرص مناقشة أخلاقية الجنس. **إن نسخة غير مهذبة للكتاب المقدس؛ قد توصم بأنّها ذات طبيعة إباحيّة من طرف بعض القائمين على الرقابة.**» «Reading Bible stories to children can also open up all sort of opportunities to discuss the morality of sex. An unexpurgated Bible might get an X – Rating from some censors»[2]

وقد قام فعلًا الكاتب المعروف نوح وبستر[3] بإصدار نسخة مهذّبة للكتاب المقدس سنة 1833م تعرف باسم Common Version، لكنّها للأسف افتقدت الكثير من الجرأة العلميّة للحذف؛ فلم تستأصل الكلام الجارح للحياء، وإنّما (هذّبت) بعض العبارات المنكرة؛ كتغيير «whore» إلى «lewd woman».[4]

وهذه الحاجة إلى «التنقيح» كانت قائمة في الذهن النصراني منذ عصر الأنوار الذي عرف صعود التيّار الربوبي الذي كان أوّل تيّار فكري واسع معارض للنصرانية في الغرب؛ فقد كتب توماس باين[5] في كتابه «عصر العقل» الذي أثار عليه الكنيسة وكتّابها، والدولة البريطانية وأعوانها، حتى عاقبوا كلّ من طبعه أو روّجه: «كلّما قرأنا القصص الفاحشة، والإغواءات الشيطانية، وأحكام القتل القاسية والمؤلمة، والانتقام الصارم، وهو ما شغل أكثر من نصف الكتاب المقدس؛ يكون من الأفضل لنا أن نقول

---

(1) المصدر السابق

(2) Ahmed Deedat, The Choice; Is the Bible God's Word, 2/130

(3) نوح وبستر Noah Webster: (1758م – 1843م) صاحب المعجم الإنجليزي الشهير *Webster's Dictionary*. عرف باهتمامه باللغة الإنجليزية والرغبة في تمييزها في أمريكا عن الإنجليزية البريطانية.

(4) لم يلغ كلمة whore بصورة تامة، وإنّما غيرها في بعض المواضع: مثال حزقيال 16/ 30 حيث حوّل whorish woman في ترجمة الملك جيمس إلى lewd woman!

(5) توماس باين Thomas Paine: (1737م – 1809م) ولد في إنجلترا. كاتب سياسي ثوري، كان له تأثير كبير على الثورتين الأمريكيّة والفرنسيّة.

إنّ هذا العمل (الكتاب) هو من عند الشيطان لا من عند الله!»[1]

وقد تتابعت إثر ذلك الكتب في شأن رصد الإباحيّة في أسفار الكنيسة، ومن ذلك كتاب «The X - Rated Bible: An Irreverent Survey of Sex in the Scriptures» لبن إدوارد أكرلي Ben Edward Akerley. وهو في 260 صفحة - في طبعته الثانية- وقد سبح فيه مؤلفه بين الموج الجنسي المستعر في أسفار الكتاب المقدس. وقد جاء في غلافه الخلفي: «إنّه كذلك أيّها الأصدقاء، إنّنا نتحدّث عن الكتاب المقدّس؛ كتاب متخم بزنى المحارم، والاغتصاب، والزنى، وكشف العورات، والإغواء، والإجهاض، والعهر، والمخدرات، والعلاقات الجنسيّة مع الحيوانات، والإخصاء، وأمور البراز - كلّ الأشياء القذرة!»«That's right, friends. We're talking about, the Holy Bible, a book filled with incest, rape, adultery, exhibitionism, debauchery, abortion, prostitution, drugs, bestiality, castration, scatology - all the nasty stuff!».. طبعًا أنا مجرّد ناقل..

ونشر دوغلاس أ. رنكن Douglas A. Rankin كتابه المسمّى: «Queen Jane's Version, the Holy Bible for Adults Only» حيث قدّم المؤلّف (ترجمة) عصريّة للكتاب المقدّس أظهر فيها بأسلوب بسيط وسهل، الكمّ الضخم من الإباحيات وغيرها من الأمور المنكرة في (الأسفار المقدّسة)!!

وأمّا كتاب «Sex, Lies, and the Bible: How Human Sexual Behavior is Controlled Through the Corruption of the Bible» لفرنسيس د. رتّر Francis D. Ritter الذي صدر منذ منذ سنوات قليلة، فقد قرّر فيه المؤلّف أنّه لا يمكن إدانة السلوك الجنسي الشاذ والإباحيات المنكرة، من نصوص الكتاب المقدّس؛ لأنّ الكتاب المقدّس نفسه شريك في بثّ هذه السلوكيات وإباحتها!

---

(1) «Whenever we read the obscene stories, the voluptuous debaucheries, the cruel and torturous executions, the unrelenting vindictiveness, with which more than half the Bible is filled, it would be more consistent that we call it the work of a demon, than the word of God" (Thomas Paine, *The Age of Reason*, New York: The True Seeker, 1898, p.17)

ويتابعه في ذلك كتاب «The Uncensored Bible: The Bawdy and Naughty Bits of the Good Book» للناقدين جون كالتنر John Kaltner وستيفن ماكنزي Steven Mckenzie[1]، فقد وصفه الأسقف المتقاعد جون شلبي سبونغ[2] بأنّه قد كشف الطبيعة البشريّة والجنسيّة لأسفار الكتاب المقدّس، وأنّه ربّما في المستقبل (هازلًا)، سيحمل القارئ كتابه المقدس داخل لفائف بنيّة، في تشبيه - ربّما - بما يفرضه القانون الأمريكي على من يشتري الأفلام والمجلاّت الإباحيّة أن يضع هذه (المشتريات) في كيس ورقي بني، إذا كان يسير في الشارع! وأمّا ستيف وارد Steve Ward فقد قال في كتابه: «اللغز المقدّس» بالحاجة إلى وضع علامة «للكبار فقط» على نسخ العهد القديم![3]

لقد كان أحبار اليهود على وعي بالمحنة الأخلاقيّة الظاهرة في النصوص المقدّسة؛ ولذلك منعوا - قديمًا - تلاميذهم من قراءة الفصل 32 من سفر حزقيال حتى يبلغوا سنّ الثلاثين؛ لإباحيّته الشديدة[4]؛ فإنّ التفاعل الجنسي مع المثيرات الخارجيّة يكون في سنّ الثلاثين أدنى بكثير منه في سنّ العشرين..

وأمّا القرآن الكريم؛ فليس فيه ما يُشان، أو ما يثير الحرج؛ فإنّ رسالته الطهر، وألفاظه الدرّ؛ ما قُرئ على نفس واعية وقلب متنبّه؛ إلّا استثار في النفس المعاني الجليلة، وحرّك السامع إلى الخير والتقوى. قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾[5]

(1) قام بتحرير (edition) الكتاب بأسلوب هازل لاذع الصحفي جويل كِلباتريك Joel Kilpatrick.

(2) جون شلبي سبونغ John Shelby Spong: (ولد سنة 1931م). ناقد كتابي ولاهوتي ليبرالي أمريكي. يعرّف نفسه على أنّه نصراني. أصدر عددًا من الكتب في انتقاد أصول النصرانيّة. من أهم مؤلفاته: « خطايا الأسفار المقدسة» «*The Sins of Scripture*» و«لماذا على النصرانيّة أن تتغيّر أو تموت» «Why Christianity Must Change or Die».

(3) Steve Ward, *Holy Enigma!: Bible Verses You'll Never Hear in Sunday School*، Maryland: University Press of America, 2004, p.94

(4) See Leo Miller, *John Milton Among the Polygamophiles*, New York: Loewenthal Press, 1974, p.9

(5) البقرة: 1 - 2.

المراجع

القرآن الكريم

Biblia Hebraica

ترجمات الكتاب المقدس:

ترجمة الرهبانية اليسوعية

الترجمة العربية المشتركة

ترجمة الفانديك

ترجمة كتاب الحياة

The New International Version

The New English Translation

The King James Version

La Bible de Semeur

المراجع العربية

1. تادرس يعقوب ملطي، تفسير سفر راعوث (نسخة إلكترونية)
2. تادرس يعقوب ملطي، تفسير نشيد الأنشاد (نسخة إلكترونيّة)
3. ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، بيروت: دار الكتب العلمة، 1408هـ/ 1987م.
4. الجاحظ، ثلاث رسائل للجاحظ، تحقيق: نبيل عبد الرحمن حياوي، بيروت: دار الأرقم، 2016
5. ابن حجر، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، مؤسسة قرطبة، ط1، 1416هـ/ 1995م
6. ابن حجر، تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، دار البشائر، بيروت، 1996.

7. ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ.
8. الرازي، مختار الصحاح، بيروت، مكتبة لبنان، 1995
9. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: عالم الكتب، 1408هـ/ 1988م
10. السهيلي، التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن، القاهرة: مكتبة الأزهر الكبرى، 1356هـ/ 1938م
11. الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت: دار الفكر، 1415هـ/ 1995م
12. شنودة الثالث، تأملات في سفر نشيد الأناشيد، القاهرة: الكلية الإكليريكية بالكاتدرائية، د.ت
13. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، 1422هـ/ 2001م
14. أبو عمار الأثري، نشيدِ الأنشاد بين مجهولية الكاتب وإباحية السفر، نسخة إلكترونية
15. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر، 1399هـ/ 1979م
16. قاسم القونوي، أنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق: أحمد الكبيسي، جدّة: دار الوفاء، 1406هـ/ 1986م
17. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ/ 1964م
18. ابن القيم، تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، تحقيق: علي العمران، الرياض: دار عطاءات العلم، 1440هـ/ 2019م
19. ابن القيم، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، الرياض: دار عطاءات العلم، 1440 هـ - 2019 م

20. ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، بيروت، الكويت مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، 1407هـ/ 1986م.
21. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، 1420هـ/ 1999م
22. متّى المسكين، النبوّة والأنبياء في العهد القديم، دير القديس أنبا مقار، 2003م
23. محمد الخطيب الشربيني، الإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع، بيروت، دار الفكر، 1415هـ
24. مراد فرج، القرّاءون والربّانون، مصر، مطبعة الرغائب
25. مرقس عزيز، المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، كنيسة القديسة مريم العذراء والشهيد دميانة، 2005.
26. المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، حلب: مكتبة أسامة بن زيد، 1399هـ/ 1979م
27. ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، 1414هـ
28. نادية حليم سليمان، قوانين الأحوال الشخصية للمسيحية (نسخة إلكترونية)
29. يعقوب أوجين منّا، قاموس كلداني - عربي، بيروت: مركز بابل، 1975
30. يوحنا قمير ولويس خليفة، نشيد الأنشاد أجمل نشيد في الكون، الكسليك: جامعة الروح القدس، 1994

المراجع الأعجمية

1. Rosemary Radford Ruether, 'Augustine: Sexuality, Gender, and Women,' in Judith Chelius Stark, Feminist Interpretations of Augustine, Pennsylvania: Penn State Press, 2007

2. Richard P. McBrien and others, eds. *The Harpercollins Encyclopedia of Catholicism,* New York: HarperCollins Publishers , 1995

3. Arlene S. Skolnick, ed. *Family Transition*, Boston: Little Brown, 1986

4. Bishop Donald W. Wuerl, Thomas Comeford Lawder and Ronald Lawder, *The Catholic Catechism*, Indiana ،Our Sunday Visitor, 1986

5. Joseph Fitzmyer, *First Corinthians: A New Translation with Introduction and Commentary*, London ،Yale University, 2008

6. Robert Willis, *The Democracy of God: An American Catholicism*, New York: iUniverse, 2006

7. V. Norskov Olsen, *The New Testament Logia on Divorce*, Tübingen: Mohr Siebeck, 1971

8. Thomas Aquinas, *Summa Theologica*, New York: Cosimo, 2007

9. Albert Mohler *et al. Five Views on Biblical Inerrancy*, Grand Rapids, Michigan, Zondervan, 2013.

10. S. B. Kitchin, *A History of Divorce*, London: Chapman & Hall, 1912

11. Hassano bar Bahlule, *Lexicon Syriacum*, Paris: Lerous, 1901

12. Hikmat Kachouh, *The Arabic Versions of the Gospels, The Manuscripts and their Families*, manuscript

13. Martin R. Zammit, *A Comparative Lexical Study of Qur'ānic Arabic*, Leiden: Brill, 2002

14. Marvin R. Vincent, *Word Studies in the New Testament*, Virginia: Macdonald Publishing

15. William Gesenius, *A Hebrew and English Lexicon of The Old Testament*, Boston: Crocker and Brewster, 1858

16. Steven A. Mckinion, ed. *Ancient Christian Commentary on Scripture*, Illinois: InterVarsity Press, 2001 - 2009

17. Robert Louis Wilken, ed. *Isaiah: Interpreted by Early Christian and Medieval Commentators*, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing, 2007

18. R. E. Murphy, "Song of Songs, Book of", in D. N. Freedman, ed. *The Anchor Yale Bible Dictionary*, New York: Doubleday, 1996

19. J. Cheryl Exum, *Song of Songs: A Commentary*, Kentucky: Westminster John Knox Press , 2005

20. Leonard S. Kravitz and Kerry M. Olitzky, *Shir Hashirim: A Modern Commentary on the Song of Songs*, New York: Union for Reform Judaism , 2004

21. Tremper Longman, *Song of Songs*, Cambridge: Wm. B. Eerdmans Publishing, 2001

22. Dave Bland, *Proverbs, Ecclesiastes and Song of Songs*, Missouri: College Press, 2002

23. Othmar Keel, *The Song of Songs*, tr. Frederick J. Gaiser, Minneapolis: Fortress Press, 1994

24. Dave Bland, Proverbs, *Ecclesiastes and Song of Solomon*, Missouri: College Press , 2002

25. Athalya Brenner and Carole R. Fontaine, eds. *The Song of Songs*, Sheffield: Continuum International Publishing Group, 2000

26. Michael J. Broyde and Michael Ausubel, eds. *Marriage, Sex, and Family in Judaism*, Oxford: Rowman & Littlefield , 2005

27. J. Paul Tanner, *The History of Interpretation of the Song of Songs,* in *Bibliotheca Sacra* 154: 613 (1997): 23 - 46

28. Ernest Renan, *Le Cantique des Cantiques*, Paris : Michel Lévy, 1884

29. Ermete Pierotti, *Notes sur Le Cantique des Cantiques*, Lausanne : Impr. Howard et Delisle, 1870

30. Leslie C. Allen, *Word Biblical Commentary*, Volume 28: *Ezekiel* 1 - 19, Dallas, Texas: Word Books, Publisher, 1998

31. Leslie C. Allen, *Word Biblical Commentary, Ezekiel 20 - 48,* Dallas: Word, 2002

32. Ian Curtis, *Jesus*, Lincoln, NE : iUniverse, 2006

33. James Strong, *The New Strong's Complete Dictionary of Bible Words*, Atlanta: Thomas Nelson Publishers, 1996

34. David ben Abraham Al - Fasi, *The Hebrew Arabic Dictionary of the Bible, known as Kitab Jami' al - Alfaz*, Solomon L. Skoss ed. New Haven: Yale University, Alexander Kohut Memorial Publication Fund, 1936

35. Leonard S. Kravitz and Kerry M. Olitzky, *Ruth, A Modern Commentary*, New York: Union for Reform Judaism, 2005

36. E. John Hamlin, *Surely There is a Future: A Commentary on the Book of Ruth*, Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing, 1996

37. john R. Frank, ed. *Ancient Christian Commentary on Scripture, Joshua, Judges, Ruth, 1 - 2 Samuel*, Illinois: InterVarsity Press, 2005

38. Robert Alter, *The David Story: A Translation with Commentary of 1 and 2 Samuel*, New York: W. W. Norton & Company, 2000

39. Bob Becking and Meindert Dijkstra, eds. *On Reading Prophetic Texts, Gender - Specific and Related Studies in Memory of Fokkelien van Dijk - Hemmes*, New York: Brill, 1997

40. Thomas Paine, *The Age of Reason*, New York: The True Seeker, 1898

41. Steve Ward, *Holy Enigma!: Bible Verses You'll Never Hear in Sunday School* ،Maryland: University Press of America, 2004

42. Leo Miller, *John Milton Among the Polygamophiles*, New York: Loewenthal Press, 1974